السورة القرآنية مفهومها وقضاياها

عرض ودراسة تحليلية

الدكتور
نور الدين أنور علي أحمد
الأستاذ المساعد بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما يحب ربنا ويرضي ، وكما يليق بجلال وجهه سبحانه وعظيم سلطانه ، حمداً يكافئ النعم ويدفع النقم.

والصلاة والسلام على نبيناً محمد وآله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين وقيام الناس لرب العالمين.

أما بعد.

فإن الله تعالى أنزل كتابه القرآن الكريم مسوراً فجعله معجزة ومنهجاً لهداية الخلق إلى طريق الحق.

وتكفل الله بحفظه بوعده القاطع: " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " (الحجر:٩) وسخر لخدمته من شاء من خلقه ترتيلاً وتبييناً ، وحفظاً وبحثاً ودرساً.

وكان موضوع مصطلح السورة القرآنية وما يتعلق به من قضايا أحد الموضوعات القرآنية الجديدة والحرية بالبحث والدرس وجمعه في بحثِ يجمع شتاته وينظم عقده ويسهل معه الوقوف عليه ويعين على إمعان النظر في دلالاته وإشاراته واعتبارات تقسيمه وتنويعه.

ولما لم أقف على مصنف مستقل يجمع هذا الموضوع بين دفتيه ويثير بعض موضوعاته ودلالاته ، ويناقش بعض المسائل والموضوعات المتعلقة به عقدت العزم على أن أصنف هذا البحث الذي سميته بحمد الله تعالي:

"السورة القرآنية مفهومها وقضاياها عرض ودراسة تحليلية "

أسباب اختياري للموضوع:

ويرجع اختياري لهذا الموضوع إلى جملة من الأسباب أهمها:

أولاً: مشيئة الله وتوفيقه فهو المعين على كل خير ولا يقع شيء في ملكه إلا بعلمه وإذنه.

ثانياً: أهمية الموضوع نفسه على ما بينته آنفاً.

ثالثاً: أن قضايا هذا الموضوع ومسائله متشعبة ومتناثرة في مؤلفات شتى مما يصعب على كثير من طلاب العلم الوقوف على أكثرها فأردت أن أجمع بعضها إلى بعض في مؤلف وجيز تسهيلاً على طلاب العلم.

خطة البحث:

بعون الله وتوفيقه قسمت هذا البحث إلى مقدمة وخاتمة وبينهما سبعة مباحث .

أما المقدمة: فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياري له وخطة البحث ومنهجي فيه.

أما المبحث الأول: فقد جاء تحت عنوان " تعريفات وفوائد " وفيه مطلبان.

المطلب الأول: في تعريف السورة لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني: فوائد تسوير القرآن.

المبحث الثاني: أسماء سور القرآن بين التوقيف و التوفيق وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: بين يدي المسألة.

المطلب الثاني: الرأي الأول وأدلته.

المطلب الثالث: الرأي الثاني وأدلته.

المطلب الرابع: أسماء السور الزائدة على الأسماء التى في المصاحف بين التوقيف والتوفيق.

أما المبحث الثالث: فقد جعلته تحت عنوان " أحكام تسوير القرآن" وفيه مطلبان.

المطلب الأول: حكم إضافة لفظ السورة إلى اسمها.

المطلب الثاني:حكم كتابة السور في المصاحف

المبحث الرابع: حكم ترتيب السور بين التوقيف والتوفيق وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: في عرض الأقوال.

المطلب الثاني: في عرض الأدلة.

المطلب الثالث: مناقشة وترجيح.

أما المبحث الخامس: فجاء تحت عنوان " أقسام سور القرآن" باعتبار جهات نزولها وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: قسم السور المكيه .

المطلب الثاني: قسم السور المدنية .

المطلب الثالث:فوائد معرفة القسمين.

المبحث السادس: أقسام سور القرآن باعتبار طولها وقصرها وفيه تمهيد أربعة مطالب.

- **المطلب الأول:** قسم السبع الطوال.
- **المطلب الثاني:** قسم المئين .
- **المطلب الثالث:** قسم المثاني.
- **المطلب الرابع:** قسم المفصل وضمنته سبع مسائل.

الأولى: التعريف بالمفصل.

الثانية: اختلاف العلماء في بداية المفصل.

الثالثة: علة تسميته بالمفصل.

الرابعة: اختلاف العلماء في أقسام المفصل.

الخامسة: ثمرة هذا الخلاف.

السادسة: فضائل المفصل في الحديث والأثر.

السابعة: حكم سجدات المفصل بين الإثبات والنفي.

المبحث السابع: تقسيم السور باعتبار فواتحها وموضوعاتها وفيه ثلاث مطالب.

- **المطلب الأول:** ذكر الفواتح وما يندرج تحتها من السور.
- **المطلب الثاني:** حكم وأسرار مناسبة فواتح السور لسورها.
- **المطلب الثالث:** تقسيم السور باعتبار موضوعاتها ودلالاتها باختلاف التنوع المعرفي القرآني.
- أما **الخاتمة** فقد ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التى أنتجها البحث وأوصى بها الباحث.

منهج البحث: سرت في هذا البحث بعون الله وتوفيقه على المنهج الاستقرائي الجمعي فقرأت أولاً مسائل وقضايا هذا الموضوع في مظانه ثم جمعتها وتأملتها ونقحتها ورتبتها فجعلت تحت كل فصل ومبحث ومطلب مسائله وقضاياه الخاصة به وعنونت لكل طائفة منها بالعنوان الملائم لها وعزوت أقوال العلماء إلى قائليها إما في الاصل وإما في الحاشية وقارنت بين الأقوال والأدلة وبينت الراجح منها بالدليل والحجة ، وعزوت الآيات إلى سورها وخرجت الأحاديث والآثار من مظانها وبينت وجه الدلالة منها على المدعى ، وبينت درجة صحتها كثير منها فلله الحمد والمنة وصلى الله علي سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول
تعريفات و فؤائد المبحث الأول وفيه مطلبان

المطلب الاول تعريف السورة لغة واصطلاحاً
السورة في لسان العرب لها معنيان

الأول: أن ينطق لفظ السورة بلا همز ومعناه حينئذ إما الرفعة والمنزلة والشرف وهى مأخوذة من سورة البناء وهي منزلة بعد منزلة وبه سميت السورة القرآنية لإجلالها ورفعتها فهي ذات منازل رفيعة [١]

ومنه قول الشاعر:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب[٢]

فالسورة في البيت معناها الرفعة والمنزلة ، وإما أن تكون مأخوذة من سور المدينة ووجه الشبه أن السورة القرآنية تحيط بآياتها وأحكامها كما يحيط سورة المدينة بمبانيها وطرقها[٣].

ويمكن أن يكون معناها مأخوذا من التركيب والتصاعد بمعنى التسور ومنه قوله تعالى (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) سورة ص الآية (٢١)، ويمكن أن يكون معناها العلامة [٤].

وإما أن يكون لفظ السورة مهموزاً (سؤرة) وهو حينئذ بمعنى البقية والفضلة من الشيء فتقول (أسأرت) أي أفضلت من السؤر وهو ما بقي من الشراب في الإناء ومنه قول الشاعر :

وشارب مربع بالكأس نادمني لا بالعصفور ولا فيها بسآر[٥]

---

(١) لسان العرب مادة (س و ر) (٤/ ٣٨٦)، معجم مقاييس اللغة (٣/ ١١٥)، تاج العروس (١٢/ ١٠٢)، مفردات الأصفهاني، ص ٢٥٤. تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ص٣٤.
(٢) البيت للنابغة الذبياني انظر: ديوانه، ص١٨.
(٣) تهذيب اللغة (١٣/ ٤٩)، تاج العروس (١٢/ ١٠٢)
(٤) تاج العروس المصدر السابق.
(٥) البيت للأخطل ديوان الأخطل، ص١٤١.

وسميت سورة القرآن بذلك لأنها قطعة من القرآن على حدة [١] وقد رجح النووي لغة ترك الهمز فقال (في السورة لغتان الهمز وتركه والترك أفصح وهو الذي جاء به القرآن) [٢].

السورة في اصطلاح العلماء

حد السورة عند الجعبري قرآن يشتمل على آي ذي فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات)[٣].

وعرفها غيره بأنها طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومطقع[٤] وذكر الدكتور أبو شهبة أنها طائفة من آيات القرآن جمعت وضم بعضها إلى بعض حتى بلغت في الطول المقدار الذي أراده الله سبحانه وتعالى بها [٥].

وعرفها السمين الحلبي بقوله (السورة من القرآن القطعة منه المفتتحة بالبسملة المختتمة بختامتها) [٦].

وعرفها الكافيجي فقال (السورة هي الطائفة المترجمة توقيفا أي المسماة باسم خاص) [٧].

قلت، وهذه التعريفات وإن اختلفت طولا وقصرا إلا أنها ذات معنى واحد فجميعها مطبقة على أن السورة من القرآن تتكون من مجموعة آيات ضم بعضها إلى بعض وفق توقيف من الله تعالى.

---

(١) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٣٤) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ص٤٣٤، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي(٢/ ٢٦٧)، تهذيب اللغة (١٣/ ٥٠)، اللسان (٤/ ٣٨٦)، تاج العروس (١٠٢/١٢).
(٢) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي (ص١٧١).
(٣) البرهان للزركشي (١/ ٢٦٤)، الإتقان للسيوطي (١٦٦/١).
(٤)مناهل العرفان للزرقاني (١/ ٣٥٠).
(٥)المدخل لدراسة القرآن د. محمد محمد أبو شهبة ، ص٢٨٥، أسماء سور القرآن وفضائلها، د. منيرة محمد ناصر الدوسري، ص٢٥.
(٦) عمدة الحفاظ (٢/ ٢٦٧).
(٧) التيسير في قواعد علم التفسير (١٦٧)

المطلب الثاني
فوائد تسوير القرآن

لله سبحانه وتعالى حكم كثيرة في تقسيم كتابه الكريم على هذا التقسيم وهو مائة وأربع عشرة سورة مختلفة الطول والقصر وإليك بعض الفوائد من ذلك منها.

١. الدلالة على أن هذا القرآن أنزل من لدن حكيم حميد وأنه ليس من عند الرسول ﷺ إذا لو كان من عند الرسول صلى الله عليه وسلم لكانت حكمة ترتيبه ظاهرة لأنها بشرية قاصرة كأن تكون بحسب القصر أو الطول أو الموضوع ونحو ذلك.

٢. أن في تسوير القرآن الكريم إلى هذه السور تيسير مدارسة القرآن وحفظه كما قال تعالى في أكثر من آية (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) (القمر ١٧).

٣. الدلالة على أن طول السور ليس شرطاً في إعجاز السورة والتحدي بها فالتحدي والإعجاز قائم بأقصر سورة من القرآن الكريم كما هو قائم بأطولها ولا فرق.

٤. التنويع في الموضوعات وفي طول وقصر الآيات بحيث لا يمل القارئ للقرآن الكريم أبداً بل كلما كثرت تلاوته عظمت راحته وسعادته وكبرت استفادته فقارئه لا يكل وسامعه لا يمل وهذا وجه من أوجه إعجاز هذا القرآن العظيم.

(يقول الزمخشري عند تفسير قوله تعالى (فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صدقين) البقرة (٢٣)حول فوائد تسوير السور:

– من فوائده:

* أن الجنس إذا انطوت تحته أنواع و اشتمل على أصناف كان أحسن وأنبل وأفخم من أن يكون بياناً واحداً.

* ومنها أن القارئ إذا ختم سورة او باباً من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له وأهز لعواطفه وأبعث على الدرس والتحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله.

* ومنها أن الحافظ إذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة.بنفسها لها فاتحه وخاتمة فيعظم عنده ماحفظ ويجل في نفسه ويغتبط به.
* ومنه حيث انس رضي الله عنه (كان الرجل إذا قرأالبقرة وآل عمران جدً فينا) ومن ثمًت كانت القراءة في الصلاة بسورة تامة أفضل.
* ومنها أن التفصيل سبب تلاحق الأشكال والنظائر وملائمة بعضها لبعض وبذالك تتلاحظ المعاني ويتجاوب النظم إلى غير ذالك من الفوائد والمنافع [1]

٥. تقسيمه إلى سور يدل على أن كل سورة معجزة مستقلة في ذاتها فسورة يوسف تترجم عن قصته وسورة براءة تترجم عن احوال المنافقين وأسرارهم إلى غير ذالك وسورت السور طوالاً وأوساطا وقصاراً تنبيهاً على أن الطول ليس من شروط الإعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهي معجزه إعجاز سورة البقرة،

٦. ظهرت لذالك حكمة في التعليم وتدريج الاطفال من السور القصار إلى ما فوقها تيسيرا من الله على عباده لحفظ كتابه.

قال الزركشي في البرهان (فإن قلت: فهل كانت الكتب السالفة كذلك: قلت لا لوجهين

احدهما: أنها لم تكن معجزات من جهة النظم و الترتيب والأخر إنها لم تيسر للحفظ [2]، لكن ذكر الزمخشري ما يخالفه فقال في الكشاف:الفائدة في تسوير القران وجعله سوراً كثيرة وكذلك أنزل الله التوراة والإنجيل الزبور ، وما اوحاه إلى انبيائه مسورة ، وبَوبً المصنفون في كتبهم ابواباً موشحة الصدور بالتراجم[3] وما ذكر الزمخشري من تسوير سائر الكتب هو الصحيح والصواب فقد اخرج ابن أبي حاتم)عن قتادة قال:(كنا نتحدث أن الزبور مئة وخمسون سوره كلها مواعظ وثناء

(١) تفسير الزمخشري ٤٢/١
(٢) البرهان للزركشي ٣٦٢/١
(٣) الكشاف للزمخشري ٩٧/١

ليس فيه حلال وحرام ولا فرائض ولا حدود وذكروا أن في الإنجيل سورة تسمى الامثال [1].

(١) في القسم المفقود ، و عزاه السيوطي له في الدّر المنثور (٣٠٣/٥) و لابن جرير – و هو في تفسيره (١٠٣/١٥/٩) ، لكن بدون ذكر مئه و خمسون سورة ،- و في إسناده بشر بن معاذ العقيلي ، و هو صدوق ، و بقية رجاله ثقات ، فالإسناد حسن.
الإتقان للسيوطي ٦٥/١

المبحث الثاني

أسماء سور القرآن بين التوقيف والتوفيق وفيه مطالب

المطلب الأول

بين يدي المسألة

من المعلوم والمشهور بغير نكير أن لكل سورة اسما به تتميز عن غيرها ويكشف غالباً عن مضمونها وقضاياها كالفاتحة والبقرة وآل عمران... إلخ).

ومن السور ماله اسم واحد لا غير كالنساء وهود.

ومن السور ماله اسمان كالطلاق تسمى بالنساء الصغرى وكالنحل تسمى بسورة النعم وغافر تسمى بسورة المؤمن وفاطر تسمى بسورة الملائكة إلخ.

ومنها ماله ثلاث أسماء لا غير كالإسراء تسمى بسبحان وبني إسرائيل ، والمائدة تسمى بالعقود والمنقذة.

ومنها ماله أسماء كثيرة كالفاتحة التى ذكر السيوطي لها نيفاً وعشرون اسما(١).

وقد بينتها في بحث مطول بعنوان سورة الفاتحة أسماؤها وفضائلها وخواصها وقد نشر في مجلة البحوث العلمية المحكمة بكلية التربية جامعة عين شمس العدد سنة ٢٠١٣ وسورة التوبة التى ذكر لها السيوطي أربعة عشر اسما(٢).

وبعض السور تشترك في اسم واحد كالبقرة وآل عمران تسميان بالزهراوين ، وبراءة ، والكافرون ، والفلق ، والناس وكلهن يشتركن فى اسم واحد وهو المقشقشة: أى المبرئة من الشرك ، قال السيوطى فى الإتقان (وكما سميت السورة الواحدة بأسماء سميت سور باسم واحد كالسور المسماة بـ (الم) أو (آلر) (٣).

فضلاً عن أنه لا يتصور في كتاب إلهي حكيم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد أن تكون تسميته صورة تسمية خالية

---

(١) الإتقان للسيوطي (١/ ١٦٧ – ١٧١).

(٢) الإتقان للسيوطي (١/ ١٧٢– ١٧٣).

(٣) يراجع في دلك كله الإتقان للسيوطي (١/ ١٧٨).

ويراجع القول بأن فواتح السور أسماء لسورها النكت والعيون للمواردي (٦٣/١) والكشاف للزمخشري (١٣/١).

من الفائدة ، والحكم الهامة ، والدلالات العظيمة ، فإن كانت التسمية اجتهادية فهداية الله خلقه إليها ، وإقرارهم عليهم كافية في إثبات هذه الفوائد والحكم.

وإن كانت توفيقية فالفوائد الكبيرة والحكم العظيمة متحتمة ، ووجودها متحقق سواء علم ذلك أم جهل ، ويكون واجب المؤمن بذل الجهد في معرفة ذلك وكشفه لنفسه ولغيره..

ويمكن تقسيم المسألة هنا إلى قسمين:

- أولاً: نظرة افرادية تلتمس فوائد وحكم تسمية كل سورة باسمها أو أسمائها الخاصة بها، وإلى هذه الوجهة اتجهت جهود العلماء السابقين ، وبعض المتأخرين فاسم السورة ربما لخص موضوعها ، وحده مقصودها وحرر محورها كل ذلك في كلمة أو جملة واحدة.
- ثانياً: النظرة الشمولية لأسماء سور القرآن كلها والتمعن في دلالتها والتأمل في صورتها الشاملة ، والنظر في تقسيمها إلى أقسامها المتجانسة ومجموعاتها المتماثلة واستخلاص دلالاتها المعرفية ، والحضارية لتعطيك بعد ذلك صورة جميلة التناسق ، عظيمة الفائدة ، موجزة الدلالة ظاهرة الإعجاز لهذا القرآن الكريم وقد اهتم بهذه النظرة بعض المتأخرين [1].

أسماء السور بين التوقيف والتوفيق:

وهذه الأسماء اختلف العلماء في مصدرها هل هو توقيفي بأمر من الله لرسوله ﷺ أم توفيقي باجتهاد من الصحابة رضوان الله عليهم ومن جاء من العلماء من بعدهم ، رأيان لأهل العلم في المسألة وهاكم البيان:

المطلب الثاني
الرأي الأول وأدلته

(١) كتاب أسماء سور القرآن الكريم ، محمد بن عبد الرحمن الشايع ، ص٢٢ ، ط دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ.

جمهور العلماء من أهل القرآن وعلومه أجمعوا على أن أسماء سور القرآن توقيفية من النبي ﷺ بتعليم جبريل إياه بأمر من الله تعالى حيث جعل النبي صلى الله عليه وسلم لكل سورة اسماً خاصاً بها.

واستدلوا على ذلك بأدلة منها أن جبريل كان يعلم الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن ويبين له موضع السور ويأمره بوضع الآيات المنزلة في سورتها المذكورة مصداقاً لقوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) سورة الحجر (٩).

والرسول ﷺ أمر أصحابه أن يضعوها في مكانها من سورة كذا ويسميها باسمها وذلك أمر لازم لإثبات الآيات فيها وتميزها عن غيرها وقد تضافرت صحاح الأحاديث على ذلك.

فمنها ما رواه أبو أمامة الباهلي رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران) [(١)].

ومنها ما رواه عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال (ما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء أكثر ما سألته عن الكلالة حتى ضرب في صدري وقال يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التى في آخر سورة النساء) [(٢)].

وفي وجه الدلالة من هذا الحديث يقول النووي (وفيه دليل على جواز قول سورة النساء وسورة البقرة وسورة العنكبوت ونحوها وهذا مذهب من يعتد به من العلماء والإجماع منعقد عليه وكان فيه نزاع في العصر الأول وكان بعضهم يقول لا يقال سورة كذا وإنما يقال السورة التى يذكر فيها كذا وهذا باطل مردود بالأحاديث الصحيحة واستعمال النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين

(١) أخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين، باب (فضل قراءة القرآن وسورة البقرة حديث رقم (٢٥٢).
(٢) أخرجه مسلم كتاب الفرائض باب (ميراث الكلالة) حديث رقم (١٦١٧) (٣/ ١٢٣٦) والآية رقم (١٧٦) من سورة النساء
(٣) أخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين باب (فضل سورة الكهف) حديث رقم (٨٠٩).

فمن بعدهم من العلماء المسلمين ولا مفسدة فيه لأن المعنى مفهوم والله أعلم) [1].

ومنها حديث أبي الدرداء رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال) [2].

ومنها حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنزل أو أنزلت على آيات لم ير مثلهن قط المعوذتين) [3].

فهذه الأحاديث وغيرها دلت على أن أسماء السور بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وأن الصحابة سموها بما حفظوه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم تواترت عنهم تسمية السور حتى دونت في المصاحف يقول السيوطي (وقد ثبت أن جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار ولولا خشية الإطالة لبينت ذلك) [4].

واستدلوا **ثانياً** – من الآثار بها أخرجه الطبراني عن عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال (كان المشركون يقولون سورة البقرة وسورة العنكبوت يستهزئون بها فنزل قوله تعالى (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)[5] سورة الحجر (٩٥).

وفي الاستدلال بهذا الأثر نظر وهو ما ذكره الدكتور إبراهيم خليفة بقوله (إن كان المراد من الثبوت الذي زعم يجئ الحديث في كل اسم من أسماء سور القرآن على درجة صالحة للحجية من تواتر أو صحة أو حسن فغير مسلم فإن الباحث المتقصي في كتب السنة وكتب التفسير بالمأثور يدرك لا محالة أن الدعوى من صاحبها لو كانت قصده رحمه الله والأثر هنا أعم من المدعى فإن أقصى ما

(١) انظر شرح النووي على مسلم حسب تخريج الحديث السابق.
(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب (فضل سورة الكهف) حديث رقم (٨٠٩) (١/ ٥٥٥).
(٣) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين باب (فضل قراءة المعوذتين) حديث رقم (٨١٤) (٥٥٨/١).
(٤) الإتقان (١/ ١٦٦).
(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٦٢/٨) والبيهقي في الدلائل (١٣٧/٧) وعزاه السيوطي في الإتقان إلى ابن أبي حاتم (١٦٦/١).

يدل عليه ثبوت التوقيف في خصوص ما سماه من البقرة والعنكبوت فأما ما وراء ذلك فليس في هذا الحديث عنه عين ولا أثر و يزيد على ذلك أن الحديث مرسل [١].

ثالثاً – استدلوا بأن بعض سور القرآن الكريم سميت ببعض أسماء الأنبياء كسورة نوح و إبراهيم ويونس وهود ويوسف ومحمد صلى الله عليه وسلم ولم تسم سورة باسم موسى ولا عيسى و لا صالح ولا شعيب فتسمية بعض السور بأسماء بعض الأنبياء يدل على أن التسمية توقيفية إذ لو ترك الأمر للعقل والاجتهاد لسميت سورة باسم موسى عليه السلام لأنه أكثر الأنبياء ذكراً في القرآن و لسميت أخرى باسم عيسى عليه السلام لكونه معجزة في ولادته ومعجزة في تكلمه في المهد[٢].

رابعاً – ويمكن الاستدال لهذا الرأي بأن يقال لا معنى أن يسمي الله بعض السور دون البعض ولا يمكن القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها من أسماء السور بغرض تحديد أسمائها وإنما ربما كان هذا لمناسبة قراءتها أو التنبيه على فضلها وأساس تسمية سور القرآن جاءت على خلاف ما يسمي به الناس فإن كانت السورة الأولى سميت بالفاتحة فلم تسم السورة الأخيرة الخاتمة وإن سميت بعض السور بأوائلها فلم يطرد ذلك في البعض الأكثر وإن سميت بعضها بأغرب ما فيها فلم يتوافر ذلك في كل السور فلو عرضت سورة النمل على اجتهادات البشر لذهبوا إلى تسميتها بسورة الهدهد مثلاً لأن قصته أغرب من قصة النملة.

والسر الحكيم وراء أسماء السور الدقيقة بين اسم السورة وموضوعها العلم [٣] بوجوه الإعجاز في هذا الخصوص كل ذلك يحيل أن تكون أسماء السور اجتهادية.

---

(١) تفسير سورة النور للدكتور إبراهيم خليفة ، ص٧١٦٩ نقلاً عن الموسوعة القرآنية المتخصصة (٢٢٢/١).

(٢) كتاب أسماء سور القرآن وفضائلها د. منيرة محمد ناصر الدوسري، كتاب أسماء سور القرآن الكريم أ.د. محمد بن عبد الرحمن الشايع، ص١٥.

(٣) كتاب الموسوعة القرآنية المتخصصة (٢٢٢/١).

رابعاً- أن هناك سوراً لا يعرف لها إلا اسم واحد مع أن الاجتهاد في إضافة اسم جديد لها سهل وواضح فسورة الحج مثلاً لا يعرف لها غير اسم واحد مع أنه من الممكن تسميتها بسورة السجدتين لأنها تفردت وتميزت بهما من بين سائر السور وفضلت بهما على غيرها ومع هذا التميز والأفضلية لم ترد تسميتها به فدل ذلك على أن التسمية توقيفية [1] قلت ومن هذا أيضاً قول السيوطي وسورة الصافات يمكن أن تسمى بسورة الذبيح ولكن يمنع منه عدم وجود الأثر فاشتراط الأثر يعني التوقيف[2].

وفي ذلك يقول الزركشي (وينبغي البحث عن تعداد الأسامي هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات فإن كان الثاني فلن يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق أسمائها وهو بعيد[3]. فقوله وهو بعيد دلال على منع الاجتهاد في تسميتها.

المطلب الثالث
الرأي الثاني وأدلته

استدل القائلون بأن تسمية سور القرآن اجتهادية بما يلي:

أولاً: أن كثيرا من السور القرآنية لها أسماء كثيرة كالفاتحة والإخلاص وبراءة وأكثر هذه الأسماء لم يعرف للنبي صلى الله عليه وسلم قول فدل على الاجتهاد فيها.

ثانياً: استدلوا بأن بعض الصحابة والتابعين سموا سوراً بأسماء من عندهم ولم ترفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن لها حكم الرفع ومن ذلك أن حذيفة رضى الله عنه سمى سورة التوبة بسورة الفاضحة والعذاب وابن مسعود رضى الله عنه سمى سورة آل عمران بالكنز ومن التابعين سفيان بن عيينه سمى

(١)يراجع المصدر السابق.
(٢)الإتقان (١/ ١٩٩).
(٣) البرهان (١/ ٢٧٠).

سورة الفاتحة بالوافية وخالد بن معدان سمى البقرة بالفسطاط ويحيي بن كثير سمى الفاتحة بالكافية لأنه تكفي عما عداها.

فدل ذلك على أن التسمية لو كانت توقيفية محضة لاقتصروا عليها و لما زادوا عليها شأن كل ما هو توقيفي [1].

قلت: ويمكن الجمع بين الرأيين بأن يقال إن لكل سورة من سور القرآن الكريم اسما واحدا أو أكثر توقيفيا عن النبي صلى الله عليه وسلم إعمالاً للأدلة التى صح فيها عنه صلى الله عليه وسلم أنه سمى سوراً بعينها وهذه الأسماء اشتهرت وأجمعت عليها الأمة وأن ما زاد على هذه الأسماء التوقيفية هو من اجتهاد الصحابة والتابعين ذكروها اجتهاداً واستنباطاً من معاني السور وأهدافها وأغراضها أو من أميز شيء فيها وكان لهذه الأسماء الاجتهادية حظها الوافر من القبول والشهرة في الأمة من غير نكير وفي ذلك يقول الطبري (لسور القرآن أسماء سماها بها رسول الله عليه وسلم) [2] وهذا صحيح يفهم منه أن هناك أسماء لم يسمها بها الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأيضاً فإن من الملحوظات الواضحة أن بعض الآثار والمرويات المستشهد بها على التسميات مرويات ضعيفة بل بعضها موصوف بالوضع ، وذلك لارتباطها بالفضائل التى يكثر فيها الضعف والوضع. ولعل ضعف السند للأثر لا يؤثر كثيراً في هذا المقام على صحة المعنى وصحة التسمية للسورة ، ويدل على قدم التسمية ، وهو محل الشاهد عند من أوردها ، وليس المراد صحة نسبة التسمية لمن رويت عنه والله أعلم ، ويحتمل أن ما ذكره الصحابة من أسماء لبعض السور من باب الوصف لا من باب التسمية ذلك أن العلاقة قوية متداخلة فكما تؤخذ الصفة من الاسم الذي يدل عليها ، فكذا الصفة عند اشتهارها وتميزها تدل على الاسمية.

فالاسم سمة وعلامة تدل على المسمى ، يتميز بها عن غيره ويعرف بها عن إطلاقه ، وهو معنى متحقق في الوصف المميز المشتهر الذي ما يعرف به

(١) التحبير في علم التفسير للسيوطي، ص١٧، كتاب أسماء سور القرآن الكريم أ. د محمد بن عبد الرحمن الشايع ، ص١٦، ١٧.
(٢) تفسير الطبري (١/١٠٠).

موصوفه عند إطلاقه عليهم ولعل هذا يجيب على الاستفهمات والاعتراضات التى سوف ترد على كثير من التسميات الواردة لكثير من السور حيث يقول القائل بأن هذا وصف لا اسم ، وقد اعترض بهذا ابن عاشور على بعض ما ذكره في تفسيره من أسماء بعض السور مع ذلك ولم يمنعه ذلك من إيرادها في تفسيره على أنها أسماء للسور(١).

المطلب الرابع

أسماء السور الزائدة على الأسماء التى في المصاحف بين التوقيف والتوفيق

بينت فيما مضى أن أسماء سور القرآن التى بين دفتي المصحف اختلف العلماء في كونها توقيفية أم توفيقية وفي هذا المطلب ينصب الحديث على اختلافهم في الأسماء الزائدة على التى في المصاحف أهي توقيفية أم اجتهادية ؟.

إذ الثابت أن كثيراً من سور القرآن لها أسماء متعددة زائدة على التى في المصاحف وهذه الأسماء لا يخلو أن تكون مشتقة من كلمة فيها أو صفة لها فبعض هذه الأسماء إن ثبتت عنه صلى الله عليه وسلم فهى توقيفية وبعضها يكون من وضع واجتهاد بعض الصحابة والتابعين أو من استباط بعض العلماء بعد استقرائهم لموضوع السورة.

ومن هذه الأسماء ماله مستند صحيح وجملة منها لا مستند لها ولم يرد فيها نص ولا تصلح أن تكون اسماً إنما هي اجتهاد واستنباط من بعض العلماء ولهذا اختلف العلماء في أسماء السور.

وللعلماء فيها رأيان: الأول: للزركشي وهو يري أن هذه الأسماء توقفية حيث يقول في البرهان (ينبغي البحث عن تعداد الأسامي هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات فإن كان الثاني فلن يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق أسمائها وهو بعيد) (٢).

والمتأمل في كلامه يدرك أنه يقول بتوقيفية هذه الأسماء وإن لم يصل إلينا نص شرعي بذلك.

---

(١) كتاب أسماء سور القرآن الكريم أ.د محمد بن عبد الرحمن الشايع.
(٢) البرهان (١/ ٢٧٠).

الرأي الثاني للسيوطي الذي يري أن الاسم الذي اشتهرت به السورة وبه عرفت من غير نكير هو الاسم التوقيفي الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم وما عداه فهو من اجتهاد الصحابة أو من جاء بعدهم.

ذكر ذلك في تحبيره إذ قال (ظاهره أنه لا يجوز إلا بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم والمراد الاسم الذي تذكر به وتشتهر وإلا فقد سمى جماعة من الصحابة والتابعين سوراً بأسماء من عندهم كما سمى حذيفة التوبة بالفاضحة وسورة العذاب وسمى سفيان بن عيينة الفاتحة الوافية وسماها يحيي بن أبي كثير الكافية لأنها تكفي عما عداها) [1].

قلت وأري أنه يجب التفريق بين ما ثبت بالتوقيف عنه صلى الله عليه وسلم وبين ما اشتهر من الأسماء من العلماء مما لم يرد فيه نص عنه صلى الله عليه وسلم لأنه ثبت بالفعل تعدد أسماء بعض السور.

ومن الثابت أيضاً أنه لا يمكن أن يقال أن كل ما يظهر من المناسبة يصلح أن يكون اسماً للسورة إنما لابد من مستند صحيح للاسم سواء كان من الأحاديث أم الآثار أو أن يكون الاسم قد اشتهر وذاع بين أهل العلم مثل سورة (ص) اشتهرت بسورة داود وسورة (غافر) اشتهرت بسورة المؤمن و اشتهرت بالطول اشتهرت بذلك فصارت اسماً للسورة والله أعلم.

والدليل على ذلك أن لكل سورة اسم له دلالة على السورة ومضمونها ومترجم عن مقصودها واختصاص كل سورة باسم هو على الغالب تمشياً مع عادة العرب في أخذ الأسماء من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أوصفة تخصه أو تكون معه حكمة لإدراك الناس للمسمى والمتتبع لأسماء سور القرآن يجده على هذه القاعدة [2].

ومثال ذلك أن سورة هود ذكر الله تعالى فيها قصة نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام ومع ذلك سميت السورة باسم هود وحده دون غيره ممن ذكروا معه ممن قصه الله علينا ولعل السبب في ذلك راجع إلى **أمرين:**

(١) التحبير في علم التفسير، ص٣٦٩.
(٢) أسماء سورة القرآن وفضائلها، د. منيرة محمد ناصر الدوسري.

الأول – أن قصة هود ذكرت في سورتي الأعراف والشعراء مع سورة هود واسم هود لم يتردد في الأعراف والشعراء بكثرة كترديده في سورة هود فقد تردد في سورته في أربعة مواضع بينما لم يذكر في كل من الأعراف والشعراء إلا مرة والتكرار من أقوى الأسباب التى تجعل اختصاص بعض السور باسم معين ولا يعترض على ذلك بأن اسم نوح عليه السلام تكرر في سورة هود أكثر من تكرار اسم هود عليه السلام في نفس السورة ومع ذلك لم تسم السورة باسمه فيقال جواباً عن ذلك أن نوحاً عليه السلام لما جرد الله له سورة كاملة اقتصرت على ذكره مع قومه دون غيره سمى الله تلك السورة باسمه (سورة نوح) فكانت أحق باسمه من سورة ذكر الله فيها قصته مع قصص غيره فلذلك كانت تسميه سورة هود باسم هود عليه السلام أولى) [1].

وفي ذلك قال السيوطي (إنه قد سميت سور القرآن بأسماء بعض الأنبياء وردت قصصهم فيها كنوح وهود إبراهيم ويونس ويوسف ومحمد عليهم الصلاة والسلام وأسماء بعض الأقوام كسورة بني إسرائيل وسورة الكهف والحجر وسبأ والمنافقين وغيرهم ومع هذا لم تفرد لموسى سورة تسمى به مع كثرة ذكره في القرآن وكذلك قصة آدم وقصة الذبيح لم تسم بهما السور التى أسهبت في قصتها وفيها أيضاً يقول السيوطي (فانظر في حكمة ذلك علماً أني رأيت بعد ذلك في جمال القراء للسخاوي أن سورة (ص) تسمى سورة داود ورأيت في كلام الجعبري أن سورة الصافات تسمى سورة الذبيح وذلك يحتاج إلى مستند من الأثر) [2].

(١) البرهان (٢٧٠/١- ٢٧١)
(٢) الإتقان للسيوطي (١٧٨/١) وانظر جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (٣٧/١).

المبحث الثالث
أحكام تسوير القرآن وفيه مطلبان

المطلب الأول: حكم إضافة لفظ السورة إلى اسمها

وفيه ثلاثة مطالب

هذه المسألة للعلماء فيها قولان:

المطلب الأول: القول الأول وادلته

ذهب جمهور أهل العلم إلى جواز إضافة لفظ السورة إلى إسمها ومنهم الإمام البخاري الذي ترجم لذلك في صحيحة بقوله باب من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا[1].

وقد استدلوا على ذلك بما يلي أولاً: ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة) [2].

ثانياً: استدلوا بما أخرجه مسلم عن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يؤتي بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران الحديث) [3].

ثالثاً: استدلوا بما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهى سورة تبارك الذي بيده الملك) [4].

---

(١) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب (من لم ير بأسا أن يقول سورة كذا وكذا).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها (باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد)، حديث رقم (٢١٢) (٥٣٩/١).

(٣) أخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب (فضل قراءة القرآن وسورة البقرة) حديث رقم (٨٠٥) (٥٥٤/١)

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن باب (ما جاء في فضل سورة الملك) حديث رقم (٢٨٩٦) (١٦٤) وقد حسنه الترمذي وصححه الحاكم في المستدرك (٤٩٨/٢) ووافقه الذهبي.

رابعاً: استدلوا بما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي مسعود الأنصاري رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه)[١].

فوجه الدلالة من هذه الأحاديث وغيرها مما في معناها أن الرسول صلى الله عليه وسلم أضاف لفظ السورة إلى اسمها قول ذلك على الجواز[٢] قال القاضي عياض وحديث ابن مسعود في جواز قول سورة البقرة ونحوها.

ذهب بعض أهل العلم إلى كراهية إضافة لفظ السورة إلى اسمها فلا يقال عندهم سورة البقرة وكذا في سائر سور القرآن ولكن يقال السورة التى يذكر فيها البقرة أو المائدة أو النحل أو العنكبوت وهكذا في سائر السور وينسب هذا الرأي إلى جماعة من السلف منهم ابن عمر وأنس بن مالك والكلبي وعبد الرزاق وأبي محمد بن أبي حاتم والحكيم الترمذي والحجاج بن يوسف الثقفي[٣].

وقد استدلوا على ذلك بما أخرجه أبو داود في سننه والترمذي في جامعه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذا القرآن كله ولكن قولوا السورة التى يذكر فيها البقرة والتى يذكر فيها آل عمران وكذا القرآن كله) [٤].

قلت وهذا الحديث لا يصح الاستدلال به سنداً ومتنا أما ضعف سنده فراجع إلى أن في إسناده عبيد بن ميمون وهو ضعيف الرواية متروك الحديث قال عنه ابن حبان (لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد) [٥].

---

(١) البخاري كتاب فضائل القرآن باب (من لم ير بأسا أن يقول سورة كذا وكذا) حديث رقم (٥٠٤٠) (٢٣٠/٦).
(٢) فتح الباري كتاب فضائل القرآن باب من لم ير بأسا أنا يقول سورة كذا وكذا) (٨٧/٩).
(٣) فتح الباري (٨٨/٩) والإتقان (١٨٨/١).
(٤) أخرجه أبو داود في سننه (٩٨/١) والترمذي (٢٧٢/٥).
(٥) ميزان الاعتدال للذهبي (٢٤٦/٤) ومجمع الزوائد للهيثمي (١٥٧/٧).

وقال العقيلي في الضعفاء (حدثنا عبد الله بن أحمد قال سألت أبي عن أحاديث بها خلف بن هشام البزار عن عيسى بن ميمون فقال أبي أحاديث عيسى أحاديث مناكير وذكر منها حديث (لا تقولوا سورة كذا) [١].

وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ونقل عن أحمد بن حنبل قوله (الحديث منكر وعيسى منكر الحديث) [٢] وتعقبه بن حجر في أماليه فقال أفرط ابن الجوزي في إيراده في الموضوعات ولم يذكر مستنده إلا قول أحمد في تضعيف عيسى وهذا لا ينقض وضع الحديث وقد قال فيه الفلاس صدوق يخطئ كثيراً[٣].

وقال البيهقي في الشعب (لا يصح إنما يعرف موقوفاً عن ابن عمر[٤] وقال ابن كثير لايصح رفعه[٥].

وأما من جهة المتن فهو أيضاً مخالف للأحاديث الصحيحة الدالة على إضافة السور إلى أسمائها.

وعلى فرض صحته سنداً ومتنًا فقد تأوله بعض العلماء ومنهم ابن حجر الذي قال في تأويله ويمكن إن يقال لا معارضة مع إمكانه فيكون حديث ابن مسعود ومن وافقه دالا على الجواز وحديث أنس إن ثبت محمول على أنه خلاف الأولى والله أعلم) [٦].

وتأوله ابن كثير بأن حديث أنس دال على الاحتياط:

فقال في فضائله ولاشك أن هذا أحوط وأولى ولكن قد صحت الأحاديث بالرخصة في الآخر وعليه عمل الناس اليوم في ترجمة السور في مصاحفهم وبالله التوفيق [٧].

---

(١) الضعفاء للعقيلي (٤١٧/٣).
(٢) الموضوعات لابن الجوزي (٢٥١/١).
(٣) تنزيه الشريعة المرفوعة للكتاني (٢٩١/١).
(٤) شعب الإيمان (باب في تعظيم القرآن) حديث رقم (٢٥٨٣) (٥١٩/٢).
(٥) تفسير القرآن العظيم (٥٧/١).
(٦) فتح الباري (٨٨/٩)
(٧) فضائل القرآن لابن كثير باب من لم ير بأساً أن يقول سور البقرة وسورة كذا وكذا، ص٧٣.

وذكر الألوسي وجهاً آخر في الجمع فقال (أجاز الجمهور ذلك من غير كراهة ويمكن أن نوفق بأنه كان مكروهاً في بدء الإسلام لاستهزاء الكفار ثم بعد سطوع نوره نسخ النهي عنه فشاع من غير نكير وورد في الحديث بياناً لجوازه)[1].

وبهذا تبين بالأدلة الصحيحة صحة مذهب الجمهور في جواز إضافة السور إلى أسمائها دون كراهية وجاءت مقالات العلماء شاهدة بذلك قال النووي في الأذكار ونقله ابن حجر في الفتح (يجوز أن يقال سورة البقرة وكذا الباقي ولا كراهة في ذلك وقال بعض السلف يكره ذلك والصواب الأول وهو قول الجماهير والأحاديث منه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى وكذلك عن الصحابة فمن بعدهم)[2].

وقال أيضاً في شرح مسلم (والصواب الأول أي الجواز وبه قال الجمهور لأن المعنى معلوم)[3].

وقال القرطبي في تعقيبه على كلام الحكيم الترمذي الذي يرى فيه حرمة أن يقال سورة البقرة ونحوه ولكن يقال السورة التى يذكر فيها البقرة إلخ، قال القرطبي رداً لكلامه هذا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم (الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه) أخرجه الشيخان من حديث عبد الله بن مسعود[4].

تنبيه، قول الجمهور بجواز إضافة لفظ السور إلى أسمائها ليس من باب إضافة الملك ولا من باب إضافة النوع إلى الجنس وإنما هي إضافة لفظ بمنزلة قولك باب الدار وسرج الدابة ومثل قول تعالى (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) (التكوير

(١) روح المعاني للآلوسي (٩٨/١) وذكر نحوه ابن عاشور والتحرير والتنوير (٩٠/١).
(٢) فتح الباري (٨٨/٩).
(٣) شرح مسلم للنووي (٨٨/٦) وقال بنحوه في آداب حملة القرآن (١٧٠/١) وبمثله قال البغوي في شرح السنة (٤٥٦/٤).
(٤) البخاري كتاب فضائل القرآن باب (من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا حديث رقم (٥٠٤٠) (٤٣٠/٦)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٩/١).

١٩) فأضاف القول إلى جبريل الذي نزل به من عند الله وهذا من اتساع لغة العرب نضيف الشيء إلى من له فيه أقل سبب) [١].

وقال الدكتور محمد الشايع (والراجح جواز ذلك من غير كراهة لثبوته في الأحاديث الصحيحة من لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم وألفاظ أصحابه ومصاحف المسلمين وعدم ثبوت النهى عنه والظاهر أن قول السورة التى يذكر فيها كذا كان في بدء الإسلام قبل تكامل النزول وتكاثر سور القرآن وتميز الأسماء فلما تكاملت السور وكثرت ظهرت أسماؤها فعرفت بها وليس في قول السورة التى يذكر فيها كذا نهي عن إضافة السورة إلى الاسم فصار يجوز قول سورة كذا والسورة التى يذكر فيها كذا والله أعلم [٢].

المطلب الثاني:حكم كتابة السور في المصاحف

نسخت المصاحف العثمانية في أول الأمر خالية من الشكل والنقط فاحتملت عدداً من الوجوه والقراءات التى كان الناس يميزون بينها بالسليقة فلا يحتاجون لقراءتها سليمة إلى الشكل بالحركات ولا الإعجام بالنقط وقد كان العلماء في المصور الأول يكرهون تنقيط المصحف أو تشكيله أو وضع الفواتح والخواتم كما كانت مصاحفهم مجردة من التجزئة كل ذلك كان مبالغة منهم في المحافظة على أداء القرآن كما رسمه المصحف وخوفاً من أن يؤدي ذلك إلى التغير ولهذا أمر الصحابة والعلماء تجريد المصحف وألا يكتب في المصحف غير القرآن فلا يكتب أسماء السور ولا التعشير ولا التخميس ولا آمين ولا غير ذلك والمصاحف القديمة كتبها أهل العلم على هذه الصفة[٣].

وقد سئل الإمام مالك رحمه الله فقيل له (أرأيت من استكتب مصحفاً اليوم أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم)؟ قال لا أري ذلك

(١) شرح البخاري لابن بطال (٤/٤٢٠) و والعيني في شرحه لأبي داود (٣/٤٤٧).
(٢) كتاب أسماء سور القرآن الكريم أ.د. محمد عبد الرحمن الشايع، ص١٣.
(٣) فتاوى ابن تيمية (١٣/١٥)

ولكن يكتب على الكتبة الأولى) قال أبو عمرو الداني ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة [١].

وقد ورد النهي عن كتابة ما ليس في القرآن في المصحف في كلام بعض الصحابة والتابعين منها ما أخرجه ابن أبي داود عن ابن مسعود رضى الله عنه قال جردوا القرآن ولا تخلطوا به ما ليس منه) [٢] كما أخرج عن ابن سيرين أنه كره أن يكتب في المصاحف هذه العواشر والفواتح ويقول (جردوا القرآن) [٣].

وأخرج عن إبراهيم النخعي أنه كان يكره العواشر والفواتح وتصغير المصحف وأن يكتب فيه سورة كذا وكذا) [٤].

وعن أبي حمزة قال (أتيت إبراهيم النخعي بمصحف لي مكتوب فيه سورة كذا وكذا آية) فقال إبراهيم (أمح هذا فإن ابن مسعود كان يكره هذا ويقول لا تخلطوا بكتاب الله ما ليس منه) [٥].

كما روى هذا النهي عن أبي العالية وقيل لعطاء أنكتب عند كل سورة خاتمة سورة كذا وفيها كذا آية؟ فنهي عن ذلك وقال هذا بدعة [٦].

وقال أبو بكر السراج لأبي رزين أأكتب في مصحفي خاتمة سورة كذا وكذا قال (أخشى أن ينشأ نشأ يحسبون أنه نزل من السماء) [٧] وفي الإتقان قال العليمي (تكره كتابة الأعشار والأخماس وأسماء السور وعدد الآيات فيه لقوله: (جردوا القرآن) [٨].

وقد علل الغزالي كراهتهم لذلك بقوله (والظن بهؤلاء أنهم كرهوا فتح هذا الباب خوفاً من أن يؤدي إلى إحداث زيادات وحسماً للباب وتشوقاً إلى حراسة

(١) المقنع في رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو الداني، ص١٩.
(٢) المصاحف لأبي بكر بن أبي داود، ص١٥٤.
(٣) المصاحف، ص١٥٧.
(٤) المصاحف، ص١٥٣.
(٥) المصاحف ، ص١٥٤.
(٦) المصاحف، ص١٥٤.
(٧) المصاحف، ص١٥٤.
(٨) (١١٨٣/٢).

القرآن عما يتطرق إليه تغير وإذا لم يؤد إلى محظور واستقر أمر الأمة فيه على ما يحصل به مزيد معرفة فلا بأس به) [1].

ولكن الزمان تغير ودخل الإسلام أمم جديدة منهم العجم الذين لا يعرفون العربية فاضطر المسلمون في عصر التابعين إلى إعجام المصحف وشكله وتجزئته للمحافظة على أداء القرآن كما رسمه المصحف وخوفاً من أن يتطرق التحريف إلى النص القرآني أو أن يؤدي تجرده من النقط والشكل إلى لحن الجهال فيه قال النووي في كتابه التبيان ما نصه: (قال العلماء ويستحب نقط المصحف وشكله فإنه صيانة من اللحن فيه وما كرهه الشعبي والنخعي من النقط فإنما كرهاه في ذلك الزمان خوفاً من التغيير فيه وقد أُمن ذلك اليوم فلا يمنع عن ذلك لكونه محدثاً فإنه من المحدثات الحسنة فلا يمنع منه كنظائره مثل تصنيف العلم وبناء المدارس والرباطات وغير ذلك والله أعلم) [2].

فأول ما أحدثوا فيه النقط والشكل ثم جعلوا يتفننون في المصاحف وتجزئتها عدة تجزئات مختلفة الاعتبارات ثم أحدثوا الفواتح والخواتم فكتبوا فواتح السور كعنوان ينوه فيه باسم السورة وما فيها من الآيات المكية والمدنية وغير ذلك [3].

قال أبو عمرو الداني (والناس في جميع أمصار المسلمين من لدن التابعين إلى وقتنا هذا على الترخيص في ذلك ولا يرون بأساً برسم فواتح السور وعدد آياتها ورسم الخمس والعشور في مواضعها والخطأ مرتفع من إجماعهم) [4].

وبذلك قال يحيي بن أبي كثير (كان القرآن مجرداً في المصاحف فأول ما أحدثوا فيه النقط على الباء والتاء وقالوا لا بأس به فإنه نور له ثم بعده نقطاً كباراً

(١) إحياء علوم الدين (٢٤٦/١).
(٢) التبيان في آداب حملة القرآن، ص١٥٠.
(٣) انظر مناهل العرفان للزرقاني، (٤٠٧/١).
(٤) نقط المحصف.

عند منتهي الأي فقالوا لا بأس به يعرف به رأس الآية ثم أحدثوا بعد ذلك الخواتم والفواتح) [1].

ومن المحدثات التى كرهها العلماء أول الأمر ثم انتهوا إلى إباحتها واستحبابها أخيراً كتابة العناوين في رأس كل سورة وقد جعلها الغزالي من المحدثات الحسنة فقال (ولا يمنع من ذلك كونه محدثاً فكم من محدث حسن كما قيل في إقامة الجماعات في التراويح إنها من محدثات عمر رض الله عنه وإنها بدعة حسنة إنما البدعة المذمومة ما يصادم السنة القديمة أو يكاد يفضي إلى تغيرها) [2].

وقال المازري في شرح البرهان عن القاضي أبي بكر الباقلاني (إن أسماء السور لما كتبت بخط آخر لتتميز عن القرآن) [3].

وأول من أحدث إعجام المصحف والأعشار والأخماس وكتابة أسماء السور هو الحجاج بن يوسف الثقفي الذي كان والياً على العراق في عهد عبد الملك بن مراون كما ذكره الخطيب قال أبو بكر الطرطوشي في كتابه الحوادث والبدع (أول من أحدث الأعشار والأخماس وكتب أوائل السور بالحمرة الحجاج بن يوسف) [4].

(١) إحياء علوم الدين (١/٢٤٦- ٢٤٧).
(٢) انظر المرجع السابق
(٣) التحرير والتنوير (١/٩١).
(٤) ص ٢١٦.

المبحث الرابع
حكم ترتيب السور بين التوقيف والتوفيق
وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول
في عرض الأقوال
اختلف أهل العلم في المسألة على أربعة أقوال:

الأول: لجماعة من العلماء المحققين المبّرزين منهم أبو جعفر النحاس وابن الأنبا ري والكرماني وابن الحصار والطيالسي والقاضي الباقلاني في أحد قوليه.

وهم يرون أن ترتيب السور كلها بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم ولا مجال للاجتهاد في ترتيبها على هذا النسق الموجود في المصاحف [(١)].

القول الثاني: لجمهرة أهل العلم وقد ذهبوا إلى أن ترتيب السور على النسق الموجود في المصاحف كان باجتهاد الصحابة رضوان الله عليهم ولم يأمر بشيء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم[(٢)].

القول الثالث: يرى أصحابه أن ترتيب السور على طريقتها التى في المصاحف بعضه بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وبعضه باجتهاد من الصحابة رضوان الله عليهم والقائلون بهذا اختلفوا في تحديد القدر الذي كان باجتهاد الصحابة وفي القدر الذي كان بتوقيف النبي صلى الله عليه وسلم على قولين:

---

(١) الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/٤٠٠- ٤٠٢)، التذكار في أفضل الاذكار للقرطبي ذكر فيه كلام ابن الأنباري (ص: ٣٠- ٣١) ومقدمة تفسير القرطبي (١/٦٠)و البرهان في متشابه القرآن لما فيه الحجة والبيان للكرماني (٤ق / أ)، الإتقان في علوم القرآن ذكر فيه كلام ابن الحصار (١/ ١٩٤)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (١/٢ق / أ) للطيب ، الأنتصار (١/ ٤ق/ ب) للباقلاني.

(٢) البرهان في ترتيب سور القرآن لابن الزبير الغرناطي (ص١٨٢)، البرهان للزركشي (١/٢٥٧)، الفتح (٨/٦٥٥) الإتقان (١/١٩٤)، المكي والمدني في القرآن الكريم لعبد الرزاق حسين أحمد (١/٢٤٠).

أ- ذهب البيهقي وشايعه السيوطي إلى أن ترتيب سور القرآن كلها كان بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم إلا سورة براءة قال البيهقي (قال أهل العلم إلا أن سورة براءة كانت من آخر ما نزل من القرآن ولم يبين رسول الله ﷺ موضعها من التأليف حتى خرج من الدنيا وكانت قصتها شبيهة بالأنفال فقرنها الصحابة بالأنفال وبيان ذلك في حديث بن عباس)[(١)].

وقال السيوطي رحمه الله (والذي ينشرح له الصدر ما ذهب إليه البيهقي وهو أن جميع السور ترتيبها توقيفي إلا براءة والأنفال) [(٢)].

ب- وذهب بن عطية رحمة الله إلى أن المرتب بالتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم السبع الطوال والحواميم والمفصل وباقيها رتب باجتهاد الصحابة عند كتابة المصاحف) [(٣)].

قال بن حجر رحمه الله (وترتيب بعض السور على بعض أو معظمها لا يمتنع أن يكون توقيفياً وإن كان بعضه من اجتهاد الصحابة) [(٤)].

القول الرابع: لأبي جعفر بن الزبير والزركشي وهما يريان أن الخلاف في هذه المسألة خلاف لفظي قال الزركشي والخلاف بين الفريقين لفظي لأن القائل بالثاني يقول إنهم رمزوا إلى ذلك لعلمهم بأسباب نزوله ومواقع كلماته ولهذا قال مالك إنما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله بأن ترتيب السور باجتهاد منهم فآل الخلاف إلى أنه هل هو بتوقيف قولي أو بمجرد إسناد فعلي بحيث يبقى لهم فيه مجال للنظر) [(٥)].

(١) دلائل النبوة (١٥٢/٧).
(٢) الإتقان (١٩٨/١).
(٣) مقدمة تفسير ابن عطية ، ص٢٧٥).
(٤) الفتح (٦٥٨/٨).
(٥) البرهان في علوم القرآن (٢٥٧/١)، البرهان في ترتيب سور القرآن (ص١٨٣).

المطلب الثاني
في عرض الأدلة

هذا عرض لأقوال أهل العلم في المسألة وإليك أدلتهم:

أدلة القول الأول:

استدل القائلون بأن ترتيب السور كلها توقيفي بعدة أدلة:

الأول: – استدلوا يقول ابن مسعود (في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي) [1].

فوجه الدلالة منه أن ابن مسعود رضى الله عنه ذكر هذه السور نسقاً كما هي مرتبة في المصحف.

الثاني: – استدلوا بحديث أوس بن حذيفة قال (كنت في الوفد الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا من ثقيف قلنا ما أمكثك عنا يا رسول الله قال (طرأ علي حزب من القرآن فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه) فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ حين أصبحنا قال: قلنا كيف تحزبون القرآن قالوا نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور وإحدى عشرة سورة وثلاث عشرة سورة وحزب المفصل من ق حتى نختم)[2].

ووجه الدلالة من الحديث إن قصدوا بهذا التحزيب الترتيب المصحفي الذي رتبه عثمان رضى الله عنه يكون المقصود بقولهم ثلاث سور البقرة وآل عمران و النساء والخمس التى بعدها من المائدة إلى آخر التوبة والسبع التى بعدها من يونس إلى آخر النحل وبحزب التسع التى بعدها من الإسراء حتى آخر الفرقان وبحزب الإحدى عشر من الشعراء إلى آخر يس وبحزب الثلاث عشر من الصافات إلى آخر الحجرات ثم حزب المفصل إلى آخر القرآن.

---

(١) البخاري في صحيحه (باب ويعني ببني إسرائل سورة الإسراء

(٢) أخرجه أحمد في سنده (٤٦٤/٤)، برقم (١٨٩٧٣) طبعة المكتب الإسلامي المرقمة وإسناده حسن وأخرجه ابن ماجه في سننه (٤٢٧/١)، برقم (١٣٤٥) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب في كم يستحب يختم القرآن والخطابي في غريب الحديث (٤٥٢/٢).

الثالث:– استدلوا بأن الصحابة رضى الله عنهم أجمعوا على ترتيب المصحف الذي كتب في عهد عثمان رضى الله عنه ولم يخالف في ذلك أحد منهم فلو لم يكن الأمر توقيفيا لحصل من أصحاب المصاحف الأخرى المخالفة في الترتيب ولكن عدولهم عنها وعن ترتيبها بل وإحراقها دليل على أن الأمر ليس للرأي فيه مجال) [1].

الرابع: – إن مما يدل على التوقيف كون الحواميم رتبت متتابعة ولم ترتب المسبحات كذلك بما فصل بين سورها بالمجادلة والممتحنة والمنافقون وكذلك (طسم) الشعراء والقصص فقد فصل بينهما(طس) النمل وكذلك السور المفتتحة بـ (ألم) وعددها ست سور جاءت اثنتين منها متتاليتين هما البقرة وآل عمران ثم فصل بين الأخيرة منهما وبين العنكبوت بخمس وعشرون سورة وكذا السور المفتتحة بـ (الر) وهي سور يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر لم تأت كلها مرتبة بل جاءت بين يوسف وإبراهيم والحجر سورة الرعد وهي مفتتحة بـ (المر) وكذا السور المفتتحة بالحمد وعددها خمس الفاتحة والأنعام والكهف وسبأ وفاطر لم يأت منها متتالين إلا سبأ وفاطر وكذلك السور المفتحة بحرف واحد وهي (ص) (ق) (والقلم) لم تذكر في المصحف مرتبةً فلو كان الترتيب اجتهادياً لما حصل الفرق بين المتماثلات من السور[2].

الخامس: – أن ترتيب سور القرآن لو كان اجتهادياً لما تأخرت السور المكية وهى من أوائل القرآن نزولا وتقدمت السور المدنية وهى من أواخره نزولا فعلم بهذا أن هذا الأمر لا يهتدي إليه بعقل دون أن يكون له توقيف من سمع.

أدلة القول الثاني:

(١) مناهل العرفان للزرقاني (٣٥٤/١) ، المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة (ص: ٣٣٠) مدخل إلى علوم القرآن والتفسير للدكتور فاروق حمادة (ص ١١٥) ، المكي والمدني لعبد الرزاق حسين أحمد.

(٢) ينظر مناهل العرفان (٣٥٥/١) والمدخل لأبي شهبة (ص٣٣١).

استدل القائلون بأن ترتيب السور كلها اجتهادي من عمل الصحابة رضوان الله عليهم بأدلة: الأول حديث ابن عباس قال (قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا قال ابن جعفر بينهما سطراً بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال ما حملكم على ذلك قال عثمان إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد وكان إذا نزل عليه الشئ يدعو بعض من يكتب عنده يقول ضعوا هذا في السورة التى يذكر فيها كذا وكذا وينزل عليه الآيات فيقول ضعوا هذه الآيات في السورة التى يذكر فيها كذا وكذا وينزل عليه الآية فيقول ضعوا هذه الآية في السورة التى يذكر فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة وبراءة من آخر القرآن فكانت قصتها شبيهة بقصتها فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها وظننت أنها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطراً بسم الله الرحمن الرحيم قال: ووضعتها في الطوال) [(١)].

الثاني: استدلوا باختلاف الصحابة في ترتيب المصحف فلو كان توقيفياً لما اختلفوا في ذلك وفي هذا يقول السيوطي رحمه الله (ومما استدل به لذلك أي اجتهاد الترتيب اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف على كان أوله أقرأ ثم المدثر ثم ن ثم المزمل ثم التين ثم التكوير وهكذا إلى آخر المكي والمدني وكان أول مصحف ابن مسعود البقرة ثم النساء ثم آل عمران على اختلاف شديد وكذا مصحف أبي وغيره) [(٢)].

أدلة القول الثالث: استدل القائلون بأن ترتيب بعض السور توقيفي وبعضها اجتهادي استدلوا بأن بعضها توقيفي بالدليل الأول والثاني من أدلة القول

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٢٩- ٣٣١) برقم (٣٩٩) طبعة شاكر وأبو داود في سننه (٤٩٨/١) برقم (٧٨٦) كتاب الصلاة باب من جهر بها والترمذي في سننه برقم (٣٢٨٢) التفسير سورة التوبة والحاكم في المستدرك (٢٢١/٢).
(٢) الإتقان للسيوطي (١٩٥/١).

الأول واستدلوا على أن ترتيب بعضها باجتهاد الصحابة بأدلة أصحاب القول الثاني فلا حاجة لإعادتها.

أما القول الرابع: بأن الخلاف لفظي فلم أقف لأصحابه على أدله إلا ما نقلته عن الزركشي في البرهان وهو ليس بدليل.

المطلب الثالث

مناقشة وترجيح

وبعد عرض أقوال العلماء وأدلتهم في المسألة فلابد من إطلالة متأملة فاحصة لأكثر هذه الأدلة على اختلاف مشاربها ومواردها ومع إجلالنا وتقديرنا للمستدلين بها فإن أكثرها لا يقوى دليلاً على المدعى وهاك بيان ذلك في أدلة كل فريق على حدة.

أولاً أدلة الفريق الأول: القائلين بالتوقيف فإذا تأملت دليلهم الأول وهو حديث ابن مسعود رضى الله عنهم وجدته ليس دليلاً صريحاً على ما ذهبوا إليه لأنه يحتمل عدة أوجه الأول: أن ذكر ابن مسعود للسور مرتبة يحتمل أن يكون ذلك راجعاً إلى أن هذه السور تحديدا دون غيرها هى التى نزلت مرتبة ولا يلزم منه أن يكون غيرها نزل مرتباً وواقع تاريخ نزول القرآن يدل على ذلك.

ثانياً: يحتمل أن يكون ابن مسعود رضى الله عنه ذكر هذه السور مرتبات بناءً على ترتيبها في مصحفه باجتهاد منه ولا يلزم منه أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم رتبها له وعلى فرض أن الرسول صلى الله عليه وسلم رتبها له فما الدليل على أنه رتب ما قبلها وما بعدها.

ثالثاً: يحتمل أن ذكره رضى الله عنه لهذه السور لم يقصد به الترتيب في حد ذاته ولكن قصد بها بيان أقدمية نزول هذه السور بمكة بدليل قوله وهن من العتاق الأول ومن التلادي وهذه الأوجه كلها محتملة والدليل إذا دخله الاحتمال سقط به الاستدلال.

وأما دليلهم الثاني وهو حديث أوس بن حذيفة أن الصحابة كانوا يحزبون القرآن على النحو المذكور في الحديث فيه نظر أيضاً لأنه لا يدل دلالة

قطعية صريحة على أن تحزيبهم كان على وفق الترتيب المصحفي لأنه يحتمل أن كل واحد منهم كان يرتب أحزابه على طريقته الخاصة به فيختار حزبا من ثلاث سور وكذلك الخمس والسبع والتسع إلخ على ترتيب يخالف به تحزيب غيره وقد يوافق بعضهم بعضاً في ترتيب سور حزب أو اثنين أو ثلاث ولا يلزم منه اتفاقهم في ترتيب سور الأحزاب المذكورة في الحديث وذلك لأمرين: الأول أنه قام الدليل على أن أكثر الصحابة كان لكل واحد منهم مصحف خاص به ولم تكن هذه المصاحف متفقة في ترتيب السور كما هو واضح من أدلة الفريق الثاني ولاشك أن كل واحد منهم كان يقرأ حزبه حسب ترتيب سوره في مصحفه.

الثاني: أن كثيرا من الصحابة كان في حل وترحال بين الجهاد والتجارة وغيرها من شئون الحياة ولاشك أن ذلك يمنعه من معرفة ترتيب بعض السور فيرتب على حسب ما يسمعه من غيره دون سؤاله عن موضع السورة وعلى فرض أن الذين أخبروا أوسا اتفقوا على ترتيب سور الأحزاب المذكورة.

فكم عددهم إن بلغوا عشرة فلا يلزم أن يكون سائر الصحابة يقرؤون على ذلك الترتيب المذكور وذلك ممتنع لأنه يصعب أن يكون أوس سأل كل الصحابة لأنه يصعب تتبعهم.

وأما دليلهم الثالث وهو قولهم إن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على ترتيب مصحف عثمان رضى الله عنه وأحرقوا مصاحفهم ليس دالاً دلالة صريحة على أن ترتيب مصحف عثمان راجع إلى التوقيف عنه صلى الله عليه وسلم بل الاحتمال الأقرب هو أن الصحابة أجمعوا عليه لأمرين الأول طاعة لولي الأمر حيث أمرهم عثمان بحرق مصاحفهم وألزمهم بالمصحف المكتوب وطاعة ولي الأمر واجبة إن لم يكن فيها معصية.

الثاني أنهم نزلوا عن مصاحفهم وأجمعوا على مصحف عثمان درءاً للفتنة ومنعاً للشقاق والخلاف الذي يمكن أن يقع لو تمسك كل واحد بمصحفه فآثروا مصلحة الأمة ووحدتها على مصحف واحد والدليل على ذلك أمران:

الأول: أنهم لو كانوا علموا أن ترتيب السور في مصحف عثمان بتوقيف عن النبي صلى الله عليه وسلم لما أجازوا لأنفسهم أن يخالفوه منذ البداية كيف ومخالفته معصية حاشهم عن ذلك.

الثاني: أن العلة التى حملت عثمان والصحابة رضى الله عنهم على كتابة المصحف هي مخافة وقوع الشقاق والخلاف والتقاتل بين الأمة بسب اختلافهم في القراءة حيث زعم كل فريق أن قراءته أفضل من قراءات غيره كما جاء ذلك في حديث حذيفة رضى الله عنه فخشى الصحابة أن تقع الفتنة والشقاق بعدهم بين المسلمين بسبب اختلاف ترتيب مصاحفهم كما كادت تقع بسبب اختلاف قراءاتهم، فيأتي بعدهم من يقول لا أقرأ إلا على ترتيب مصحف ابن مسعود ويقول أخر لا أقرأ إلا على ترتيب أبي بن كعب وثالث يقول لا أقرأ إلا على ترتيب على وهكذا يقع الشقاق والخلاف والفتنة بسبب خلاف الترتيب إذاً لم يسلم لأصحاب القول الأول إلا الدليل الرابع والخامس وأما أدلة القول الثاني فهي أيضاً محل نظر والاستدال بها لا يخلو من اعتراض فأما النظر في دليلهم الأول فهو استدلالهم بحديث ابن عباس فهذا الحديث لا يصح الاستدال به فقد ضعفه كثير من أهل العلم.

قال شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند[1] (إسناده ضعيف ومتنه منكر أما إسناده فإن فيه يزيد الفارسي وهو لم يرو عنه هذا الحديث غير عون بن أبي جميلة وهو في عداد المجهولين وقد انفرد بروايته وقال الحافظ في القريب مقبول وهو غير يزيد بن هرمز الثقة الذي خرج له مسلم قال البخاري في التاريخ الكبير ٣٦٧/٨ وفي الضعفاء ص ١٢٢: قال لي على يعني بن المديني قال عبد الرحمن بن مهدي يزيد الفارسي هو ابن هرمز قال فذكرته ليحي فلم يعرفه وكان يكون مع الأمراء.

وقال ابن حاتم في الجرح والتعديل ٢٩٣/٩ اختلفوا في يزيد الفارسي أهو ابن هرمز أم لا ؟ فقال عبد الرحمن بن مهدي وأحمد يزيد الفارسي هو يزيد بن هرمز وأنكر يحيي بن سعيد القطان أن يكونا واحداً وسمعت أبي يقول يزيد بن

(١) المسند طبعة الرسالة تحقيق الأرناؤوط (مسند عثمان بن عفان رضى الله عنه).

هرمز هذا ليس بيزيد الفارسي هو سواء فأما يزيد بن هرمز فهو والد عبد الله بن يزيد بن هرمز من أبناء الفرس الذين كانوا بالمدينة وجالسوا أبا هريرة وليس هو يزيد الفارسي البصري الذي يروي عن ابن عباس وقال المزي في تهذيب الكمال الصحيح أن يزيد الفارسي غير يزيد بن هرمز قال الشيخ أحمد شاكر فلا يقبل منه مثل هذا الحديث ينفرد به وفيه تشكيك في معرفة سور القرآن الثابتة بالتواتر القطعي قراءة وسماعاً وكتابة في المصاحف وفيه تشكيك في إثبات البسملة في أوائل السور كأن عثمان كان يثبتها برأيه وينفيها برأيه وحاشاه من ذلك فلا علينا إذا قلنا إنه حديث لا أصل له تطبيقاً للقواعد الصحيحة التى لا خلاف فيها بين أئمة الحديث.

قال الحافظ ابن حجر في شرح النخبة في الكلام على أمارات الحديث الموضوع ومنها ما يؤخذ من حال المروي كأن يكون مناقضاً لنص القرآن أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعي وقال الخطيب في كتابه الكفاية ص ٤٣٢ ولا يقبل خبر الواحد في منافاة حكم العقل وحكم القرآن الثابت المحكم والسنة المعلومة والفعل الجاري مجرى السنة وكل دليل مقطوع به وكثيراً ما يضعف أئمة الحديث راوياً لانفراده براوية حديث منكر يخالف المعلوم من الدين بالضرورة أو يخالف المشهور من الروايات فأولي أن تضعف رواية يزيد الفارسي هذا بروايته هذا الحديث منفرداً به إلا أن البخاري ذكره في الضعفاء وينقل عن يحيي القطان أنه كان يكون مع الأمراء ثم بعد كتابة ما تقدم وجدت الحافظ ابن كثير نقل هذا الحديث في التفسير ١٠٦/٤- ١٠٧، وفي كتاب فضائل القرآن المطبوع في آخر التفسير، ص١٧- ١٨ وجدت أستاذنا العلامة السيد محمد رشيد رضا رحمه الله علق عليه في الموضعين فقال في الموضع الأول بعد الكلام على يزيد الفارسي فلا يصح أن يكون ما انفرد به معتبرا في ترتيب القرآن الذي يطلب فيه التواتر وقال في الموضع الثاني فمثل هذا الرحل لا يصح أن تكون روايته التى انفرد بها مما يؤخذ به في ترتيب القرآن المتواتر وهذا يكاد يوافق ما ذهبنا إليه فلا عبرة بعد هذا كله في هذا الموضع بتحسين الترمذي ولا بتصحيح الحاكم ولا بموافقة الذهبي وإنما العبرة للحجة والدليل.

وذكر العلامة أحمد شاكر أن ما جاء في نسخة الترمذي طبعة بولاق من قوله (حسن صحيح) أن التصحيح زيادة خطأ وأن النسخ الصحيحة التى شرحها المباركفوري ليس فيها هذا.

وأما دليلهم الثاني من أن الصحابة جاءت مصاحفهم مختلفة في ترتيب السور فدل على أنه من اجتهادهم لا يصلح دليلاً أيضاً لأن الاحتمال الأقرب والأولى للقبول أن صنيع الصحابة في مصاحفهم كان قبل علمهم بالتوقيف فلما علموه تركوا ما اجتهدوا فيه لأنه لا يعقل أن يجتهد عثمان ويجتهد غيره من الصحابة ثم يتخلى الأكثرون عن اجتهادهم ويقلدوا مجتهداً فردا لأنه لا يجوز تقليد مجتهد لمجتهد آخر(١).

وأما أدلة القول الثالث لما كانت هى نفسها بعض أدلة القول الأول والثاني وقد بينت ما فيها من نظر فإنه يسقط الاستدلال بها أيضاً وأيضا فإن القول الرابع لم يقدم القائلون به دليلاً يستدل به عليه فإنه قول لا يعتد به ويفتح بابا للشر عظيماً سأبينه لاحقاً وعليه فيكون الراجح من هذه الأقوال كلها القول الأول بأن ترتيب السور كلها توقيفي وذلك لما يأتي:

أولاً: أن هذا القول سلم له دليلان من خمسة أدلة هما الرابع والخامس من أدلته بينما لم يسلم للأقوال الأخرى أي دليل فإن قلت كيف التوفيق بين القول بأن ترتيب السور توقيفي وبين مخالفة الصحابة له في مصاحفهم حتى كتب مصحف عثمان على هذا الترتيب المعروف إلى يومنا هذا قلت يقال جوابا عن ذلك أن الأمر بترتيب السور على هذا النسق المعروف تأخر حتى العرضة الأخيرة حيث ثبت في الصحيح أن جبريل كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن في كل عام مرة وعرضه به مرتين في العام الذي قبض فيه)(٢).

---

(١) منهج الفرقان في علوم القرآن للشيخ محمد علي سلامة (ص١٣٢)، البحر المحيط للزركشي (٢٧٣/٦)، شرح الكوكب المنير (٥١٥/٤- ٥١٦)، المكي والمدني في القرآن الكريم لعبد الرزاق حسين أحمد (٢٤٣/١).

(٢) البخاري- مع الفتح (٦٥٩/٨)، برقم (٤٩٩٨) كتاب فضائل القرآن باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم.

ولا يعقل أن تكون هذه المعارضة غير مرتبة بل كانت مرتبة قطعاً على الترتيب الذي أراده الله أن يكون في مصحفنا الآن ولذلك قطع الكرماني بأن هذا الترتيب هو نفسه الذي في اللوح المحفوظ حيث قال (أول القرآن سورة الفاتحة ثم البقرة ثم آل عمران على هذا الترتيب إلى سورة الناس وهكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ وهو على هذا الترتيب كان يعرضه صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام كل سنة ما كان يجتمع عنده حتى موته وعرض عليه الصلاة والسلام في السنة التى توفي فيها مرتين) [1].

قلت وفي القرآن ما يستدل به على صحة قول الكرماني وهو قوله تعالي (إن علينا جمعه وقرآنه) فالآية نصت على أن الله تكفل بجمعه في الصدور وفي السطور وجمعه في السطور لابد وأن يكون على ترتيب معين هو ذالك الترتيب الذي استقر في العرضة الأخيرة وعلمه الصحابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضره بعضهم ومنهم زيد بن ثابت الذي اختاره أبو بكر وعثمان رضى الله عنهما لكتابة القرآن في المرتين من أجل هذا السبب.

فإن قلت وما الدليل على أن الأمر بترتيب القرآن تأخر حتى العرضة الأخيرة ؟ قلت ويستدل له بأمرين:

الأول – أن الصحابة لو علموا أن الترتيب توقفي من البداية لما خالفوه لأن مخالفته معصية كما قررته من قبل والصحابة أبعد ما يكونون عن مخالفة نبيهم ﷺ

الثاني – أنه ثبت في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ في ركعة واحدة بعد الفاتحة في صلاة النافلة بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران[2] ولم يلتزم الترتيب الذي استقر في العرضة الأخيرة والذي فيه البقرة ثم آل عمران ثم النساء كما في المصحف الذي بين أيدينا فإن قلت كيف تأخر الصحابة في العمل بما استقر عليهم الأمر في العرضة الأخيرة حتى زمن عثمان رضى الله عنه وتأخرهم في امتثال الأمر معصية قلت ويجاب عنه بأنهم رضوان الله عليهم لم يتأخروا في العمل

(١)البرهان للكرماني (٤ق / أ).
(٢) أخرجه أحمد في مسنده من حديث حذيفة (٣٨/ ٤٠٦) بتحقيق شعيب الأرناؤوط.

به وتصديقه، فقد أجمعوا عليه وعملوا به حين كتب أبو بكر الصحف التى جمع فيها القرآن فإن القرآن كان مرتباً فيها على النحو الذي رتبه عثمان في مصحفه وكان فعل أبي بكر رضى الله عنه بعلم من الصحابة وبإجماع منهم عليه ويكفي ذلك في امتثال الأمر والعمل به ولا يضرهم تأخرهم عن ترك ترتيب مصاحفهم إلى زمن عثمان.

ثانياً: أنه لا يعقل أن ينزل الله كتاباً تكفل بحفظه ثم يترك ترتيبه وتأليفه للناس يرتبونه حسب اجتهادهم فإن ذلك ينافي حفظ الله لكتابه المدلول عليه بقوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر الآية ٩) فمن تمام حفظه ترتيبه وتأليفه من قبل الله تعالى.

خامساً: أن القرآن الكريم كما هو معجز بفصاحة ألفاظه ومعانية كذلك هو معجز أيضاً بترتيب سوره وآياته ومن هنا فإن القول باجتهاد ترتيب السور لاشك أنه يفتح مجالا للتشكيك والطعن على هذا الكتاب من قبل أعدائه[1] قال أبو جعفر النحاس– رحمه الله –: (اعلم أن تأليف القرآن من إعجازه ولو كان التأليف عن غير الله جل وعز ورسول الله صلى الله لساعد بعض الملحدين على طعنهم) [2].

تنبيه ذكرت أنفاً أن قول من قال الخلاف في المسألة خلاف لفظي يفتح بابا للشر عظيم ومكمن الشر في هذا القول أنه يجيز أن يكتب مصحف جديد ترتب فيه السور على غير هذا الترتيب المجمع عليه الثابت بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم عن الله فيخرج لنا مصحف مرتب على حسب النزول وآخر على حسب المكي والمدني وآخر على حسب موضوعات السور وآخر على حسب طول السور وقصرها وهذا كله حرام شرعاً لما يأتي:

أولاً أن هذا الترتيب للمصحف الذي بين أيدينا بتوقيف من رسول الله عن رب العزة على الراجح من الأدلة السابقة وكل ما كان كذلك لا يجوز مخالفته والخروج عنه.

(١) المكي والمدني لعبد الرزاق حسين أحمد (٢٤٤/١).
(٢) الناسخ والمنسوخ (٤٠٤/٢).

ثانيا لو سلمنا أن الترتيب الذي بين أيدينا الآن ليس توقيفيا وإنما هو من فعل عثمان وموافقة الصحابة عليه فإنه يصبح أمراً أجمعت عليه الأمة كلها في كل العصور والأمة معصومة لقول النبي صلى الله عليه وسلم أن أمتى لا تجتمع على ضلالة والإجماع مصدر من مصادر التشريع ومخالفته معصية ومشاقة للرسول صلى الله عليه وسلم ودليل حجية الإجماع قوله تعالى(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) النساء (١١٥) فسبيل المؤمنين في الآية هو إجماع الأمة واتفاقهم على أمر من الأمور قال القرطبي والآية وإن نزلت في سارق الدرع أو غيره فهي عامة في كل من خالف طريق المسلمين إلى أن قال قال العلماء هذا دليل على صحة القول بالإجماع(١).

ثالثاً إن فكرة إعادة النص القرآني حسب نزوله فكرة تبناها كثير من المستشرقين وتحمسوا لها وكان غرضهم من ذلك التشكيك في سلامة النص القرآني فها هو المستشرق الفرنسي بلاشير يقول في معرض تقويمه لأعمال المستشرقين في دراسة القرآن اهتم بعض المؤرخين من علماء الإسلاميات أمثال هوير ونولوكي بالاهتداء إلى التعاقب التاريخي في هذا المصحف للمنزلات التى نقلها محمد لكن نولوكي ونخبة من علماء الإسلاميات الألمان قد نجحوا في تحديد طريقة أخرى للبحث بفضل معالجتهم الجديدة للمسألة بكاملها في تاريخ القرآن الذي ظهر من سنة ١٩١٩م إلى ١٩٣٨م لقد تنازل هؤلاء العلماء عن مطمحهم للاهتداء إلى تسلسل للنصوص القرآنية لا لبس فيه فنجحوا في إعادة جمع هذه النصوص وفقا لمراحل متعاقبة حدودها بحسب الأسلوب من جهة وبحسب الموضوعات السياسية والدينية الموسعة في القرآن من جهة أخرى وقد أبقى الجمع الجديد للنصوص على التقسيم العام الذي كرسه المؤلفون الإسلاميون العرب إلى آيات مكية مدنية) (٢) وقد تأثر بهذه الطريقة في ترتيب نصوص القرآن بعض الباحثين المسلمين بحجة أنها أمثل طريقة لفهم نصوص التنزيل منهم الأستاذ محمد عزة دروزة الذي ألف تفسيرا

(١) القرطبي (٧/ ١٣٠)، البرهان للجويني (٤٣٥/١).
(٢) القرآن نزوله، تدوينه، ترجمته، تأثيره، بلاشير، ترجمة الدكتور رضا سعادة، ص(٢٦)، نقلاً عن كتاب المكي والمدني لعبد الرزاق حسين أحمد، ص٢٤٦.

كاملا بهذه الطريقة (إن هذه الطريقة تفيد القارئ في تتبع سور التنزيل القرآني مرحلة فمرحلة والاستشعار بجو هذه السور حيث يكون هذا الترتيب أدعى إلى تفهم القرآن وحكمة التنزيل[1] كما أن يتسق مع المنهج الذي اعتقده الأفضل لفهم القرآن وخدمته إذ بذلك يمكن متابعة السيرة النبوية زمناً بعد زمن كما يمكن متابعة أطوار التنزيل ومراحله بشكل أوضح وأدق وبهذا وذاك، يندمج القارئ في جو نزول القرآن وظروفه ومناسباته ومداه ومفهوماته وتجلي له حكمة التنزيل.

ومن هؤلاء الذين هم من أبناء جلدتنا المتأثرين بهذه الفكرة المدعو يوسف الراشد الذي تقدم برسالة إلى وزارة العدل المصرية وعنوانها (رتبوا القرآن كما أنزله الله) وقد كتب الدكتور محمد عبد الله دراز تقريراً عن هذه الرسالة رفعه إلى إدارة الأزهر ونص التقرير منشور في مجلة كنوز الفرقان[2].

ومهما كانت التبريرات لإعادة ترتيب سور القرآن حسب نزولها فهي دعوى مردودة قطعا لأسباب عديدة وأستحسن أن أنقل هنا حجج الدكتور محمد عبد الله دراز لرفضه ترتيب سور القرآن حسب نزولها وقد رفعها ضمن تقريره إلى إدارة الأزهر يقول دراز:

أولاً – إن ترتيب السور توقيفي على ما يقرره جمهور العلماء ولم يخالف سنى ولا شيعي في التزام هذا الوضع الذي كان عليه المصحف من أول يوم.

ثانياً – إن احترام قدسية الوضع المأثور يقضي بالمحافظة على النسق القائم الآن في الآيات والسور جميعاً إن فكرة ترتيب المصحف على حسب النزول كانت تقضي بتغير الوضع في السور والآيات جميعاً بل هي في الآيات كانت أشد اقتضاء ومع ذلك فقد خولفت.

ثالثاً – إن تغير الترتيب يفتح مجال الشبهة أمام العصور المقبلة فيقول قائل منهم إنه لم يبق لنا ثقة بأن هذا الكتاب بقى في كل العصور بعيداً عن كل تبديل لأنه في عصر ما غيرت أوضاع السور فيه فلعله قد أصابته قبل ذلك تعديلات أخرى لم تصل إلينا أنباؤها.

---

(١) مقدمة التفسير الحديث(٨/١).

(٢) العدد أكتوبر ونوفمبر عام ١٩٥١ وقد كانت المجلة تصور عن الاتحاد العام للقراء برئاسة الشيخ على الصباغ شيخ المقارئ بالديار المصرية رحمه الله.

رابعاً – إن هذه الدعوى خارقة لإجماع المسلمين ويحرف بها الكلم عن مواضعه التي وضعها الله فيها ولن يكون من ورائها إلا إفساد النسق وتشويه جماله.

خامساً – إن فتح إعادة ترتيب السور حسب نزولها قد يؤدي إلى فتح باب آخر أشد خطراً على كتاب الله العزيز فيعزي بعض المتطفلين على القرآن فيطالبون بإعادة ترتيب الآيات حسب نزولها وفي ذلك من التحريف والتشويه لنظم القرآن وإفساد لحسن ترتيبه ورصف آياته وكلماته مالا يقول به إلا جاهل ببيان القرآن وإعجازه أو ماكر يريد أن يأتي على بنيان الإسلام من أركانه[1].

وفي نفس هذا الإطار جاءت فتوتان صادرتان من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية بالمملكة العربية السعودية تحرمان ترتيب سور القرآن على غير هذا الترتيب الذي بين أيدينا.

الفتوى الأولى/ كانت جواباً عن سؤال حاصله:

(سمعت بعض الناس يتحدث عن جمع القرآن ويقول إنه يجمع حسب ترتيب النزول والجمع الموجود حالياً هو عمل الخليفة أبي بكر رضى الله عنه فهل يجوز أن يجمع القرآن حسب ترتيب نزوله وما حكم الجمع الموجود حالياً في المصحف؟

جـ- (يجب الوقوف في ترتيب القرآن في سوره وآياته على ما هو موجود عليه الآن ولا يجوز لأحد التعدي عليه بتغيير ترتيبه وقد تلقى الصحابة ترتيب آياته عن رسول الله ﷺ وأجمعوا عليه وهو ترتيب بنص الرسول صلى الله عليه وسلم وترتيب سوره ليس باجتهاد الصحابة رضى الله عنهم وننصح القارئ بتعلمه وكثرة تلاوته وتدبره) [2].

والثانية / جواب عن سؤال حاصله (وقفت على نسخة من جزء عم المهمش بمعاني الكلمات الصعبة ولقد لاحظت أن الجزء المذكور قد رتبت السور

(١) مجلة كنوز الفرقان العدد أكتوبر نوفمبر عام ١٩٥١، المكي والمدني عبد الرزاق حسين أحمد (٢٤٩/١).

(٢) فتاوي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية التفسير (٩٠٨/٤) السؤال الخامس من الفتوى (٤٤٩٧) وقع على الفتوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وسماحة الشيخ عبد الرازق عفيفي.

فيه بشكل عكس ابتداء بسورة الناس وانتهاء بسورة عم إنني أرجو التكرم بإفادتنا هل يصح هذا الترتيب وهل ترتيب سور القرآن موقوفة حسب ما وردت أم لا؟

جـ- (يجب الالتزام بترتيب سور القرآن كما في المصحف العثماني فالجزء الأخير يبدأ بسورة عم وينهي بسورة الناس) [1].

وحتى لا يقال إن هذه الفتوى من علماء محدثين ليس لهم فيها سلف فإني أسوق ما قاله ابن الأنباري في تحريم مخالفة هذا الترتيب حيث قال (إن الله تعالى أنزل القرآن جملة إلى سماء الدنيا ثم فرقه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة وكانت السورة تنزل في أمر يحدث والآية جوابا لمستخير يسأل ويوقف جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والآية فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف فكله عن محمد خاتم النبين صلى الله عليه وسلم عن رب العالمين فمن أخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة فهو كمن أفسد نظم الآيات وغير الحروف والكلمات ولا حجة على أهل الحق في تقديم البقرة على الأنعام، والأنعام نزلت قبل البقرة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ عنه هذا الترتيب وهو كان يقول (ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن) وكان جبريل عليه السلام يقف على مكان الآيات) [2].

(١) المصدر السابق (٩/٤) السؤال الأول من الفتوى رقم (٤٧٣٥) وقع على هذه الفتوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وفضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي وفضيلة الشيخ عبد الله بن غريان وفضيلة الشيخ عبد الله بن قعود.

(٢) مقدمة تفسير القرطبي (٦٠/١)، الإتقان (١٩٥/١).

المبحث الخامس

أقسام سور القرآن باعتبار جهات نزولها وفيه ثلاثة مطالب

قسم العلماء سور القرآن الكريم إلى أقسام عديدة فمن هذه الأقسام أقسام بحسب جهة نزولها ومنها بحسب طول السور وقصرها ومنها أقسام بحسب افتتاحيات السور ومنها أقسام ترجع إلى مضامين السور وهاك البيان:

المطلب الأول: قسم السور المكية:

ما نزل بمكة لقب بالسور المكية وهى ما يلي الفاتحة ، الأنعام والأعراف ويونس وهود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والنحل والإسراء والكهف ومريم وطه والأنبياء والحج والمؤمنون والفرقان والشعراء والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة وسبأ وفاطر ويس والصافات وص والزمر والحواميم السبع وق والذاريات والطور والنجم والقمر والرحمن والواقعة والصف والتغابن والملك ون والحاقة وسأل ونوح والجن والمزمل والمدثر والقيامة والإنسان والمرسلات والنبأ والنازعات وعبس والتكوير والانفطار والمطففين والانشقاق والبروج والطارق والأعلى والغاشية والفجر والبلد والشمس والليل والضحى والشرح والتين والعلق والقدر والعاديات والقارعة والتكاثر والعصر والهمزة والفيل وقريش والماعون والكوثر والكافرون والمسد والإخلاص [1] وهذه السور التى لقبت بالمكية ذكر السخاوي وغيره ترتيب نزولها بمكة على النحو التالي سورة العلق ثم القلم ثم المدثر ثم المزمل ثم الضحى ثم المسد ثم التكوير ثم الأعلى ثم الليل ثم الفجر ثم الضحى ثم الشرح ثم العصر ثم العاديات ثم الكوثر ثم التكاثر ثم الكافرون ثم الفيل ثم الفلق ثم الإخلاص ثم النجم ثم عبس ثم القدر ثم الضحى ثم البروج ثم التين ثم قريش ثم القارعة ثم القيامة ثم الهمزة ثم المرسلات ثم ق ثم البلد الطارق ثم الانشقاق ثم ص ثم الأعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم فاطر ثم مريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الأنعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم الؤمن ثم فصلت ثم الشورى ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الأحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم إبراهيم

(١) الإتقان للسيوطى (٤٨/١)، الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس (٣١٦/٢)، المدخل لأبي شهبة (٢٢٥/١)، دلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧).

من الأنبياء ثم المؤمنون ثم السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم المعارج ثم النبأ ثم النازعات ثم إذا الانفطار ثم الانشقاق ثم الروم ثم العنكبوت ثم المطففين[1].

وتجدر الإشارة إلى أن بعض السور الملقبة بالمكية يوجد فيها آيات مدنيات قال عطاء بن أبي سلمة وكانوا إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت مكية ويزيد الله عز وجل فيها ما شاء بالمدنية [2].

قلت ومن هذه السور سورة الأنعام فهي مكية باتفاق وفيها ثلاث آيات مدنيات من قوله تعالى (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ) إلى قوله (ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تتقونَ) الأنعام (١٥١-١٥٣) ومنها سورة النحل فهي مكية إلا آخر ثلاث آيات منها من قوله تعالى (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا) إلى قوله (وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) الآيات من (١٢٦ إلى ١٢٨) ومنها سورة الحج فهي مكية إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة من قوله تعالى (هَٰذَانِ خَصْمَانِ) إلى تمام الآيات الثلاث (الحج: ١٩-٢١).

ومنها سورة الشعراء سوى خمس آيات من آخرها نزلت بالمدينة (والشعراء يتبعهم الغاوون) إلى أخرها (الشعراء ٢٢٤- ٢٢٧).

وسورة لقمان سوى ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ) إلى تمام الآيات الثلاث (لقمان ٢٧-٢٩).

وكذا سورة السجدة سوى ثلاث آيات (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا) إلى تمام الثلاث (السجدة ١٨-٢٠) والزمر سوى ثلاث آيات (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا) إلى تمام الثلاث آيات (الزمر٥٣- ٥٥) وسورة المزمل إلا آيتان (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ) (المزمل ٢٠)[3].

(١) جمال القراء وكمال الإقراء (٤٤/١)، المدخل لأبي شهبة (٢٢٥)، الحديث في علوم القرآن والحديث (٢٧/١).
(٢) جمال القراء وكمال الإقراء (٤٥/١).
(٣) الإتقان للسيوطي (٥٢/١) والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس (٣١٦/٢).

وبعض هذا مختلف فيه اختلافا واسعاً وسأفرده ببحث خاص إن شاء الله.

المطلب الثاني:قسم السور المدنيه.

وأما السور التى لقبت بالمدنية فهي (البقرة ، وآل عمران ، الأنفال ، الأحزاب ، المائدة ، الممتحنة ، النساء ، الحديد ، محمد ، الطلاق ، الحشر ، النصر ، النور ، المنافقون ، المجادلة ، الحجرات ، التحريم ، الجمعة ، الفتح ، براءة .(١)

وقد ذكر السخاوي في جمال القراء عن مجاهد كلامه في ترتيب نزول بعض هذه السور المائدة ، الملقبة بالمدنية فذكر أن أول ما نزل بالمدينة البقرة ثم الأنفال ثم آل عمران ثم النساء ثم الأحزاب ثم الامتحان (الممتحنة) ثم النساء ثم (الزلزلة) ثم الحديد ، ثم محمد ثم الفتح ثم الطلاق البينة ، الحشر ، النصر ، النور ، براءة .(٢)

المطلب الثالث

فوائد معرفة سور القسمين

لما كان لكل علم فوائده فإن معرفة السور التى تلقب بالسور المكية ومعرفة السور التى تلقب بالمدنية وكذا معرفة ترتيب نزول سور اللقبين له فوائده العظيمة وثمرته اليانعة ويمكن ذكر بعض هذه الثمرات والفوائد فيما يلي:

الفائدة الأولى إن معرفة ذلك كله يفيد في الوقوف على معرفة الناسخ والمنسوخ لأنه من المعلوم أن المتأخر ينسخ المتقدم وبالتالي يترتب عليه كثير من المسائل في فهم النصوص القرآنية ذاتها وفي معرفة الأحكام الشرعية معرفة صحيحة.

---

(١) الإتقان للسيوطي (٥٨/١)، دلائل النبوة(١٤٣/٧)، فضائل القرآن لأبن الضريس، ص١٧٣، فضائل القرآن لأبي عبيد (٢٠٠/٢)، فضائل القرآن لابن كثير (١٢/- ١٣)، التحبير ٤٣.

(٢) جمال القراء للسخاوي (٤٥/١).

قال الحارث المحاسبي رحمه الله (فأول ذلك معرفة السور المكية والمدنية ليعرف أن ما فيها من الأمر والأحكام نزل بمكة أو بالمدينة فإذا اختلف كان الذي نزل بالمدينة هو الناسخ لأنه الآخر في النزول[1] وهذه الفائدة قد أشار إليها الرازي بقوله (اعلم أن الكلام في أن هذه السورة مكية أو مدنية طريقه الآحاد ومتى لم يكن في السورة ما يتصل بالأحكام الشرعية فنزولها بمكة والمدينة سواء وإنما يختلف الغرض في ذلك إذا حصل فيها ناسخ ومنسوخ فيكون فيه فائدة عظيمة) [2].

وقال أبو جعفر النحاس رحمه الله (وإنما يذكر ما نزل بمكة والمدينة لأن فيه أعظم الفائدة في الناسخ والمنسوخ لأن الآية إذا كانت مكية وكان فيها حكم وكان في غيرها مما نزل بالمدينة حكم غيره علم أن المدنية نسخت المكية)[3].

وقال مكي بن أبي طالب رحمه الله (ويجب أن تعلم المكي من السور من المدني فذلك مما يقوى ويفهم معرفة الناسخ والمنسوخ) [4].

ومثله قول القرطبي (وينبغي له أي المفسر أن يعرف المكي من المدني ليفرق بين ما خاطب الله به عباده في أول الإسلام وما ندبهم إليه في آخره فالمدني هو الناسخ للمكي في أكثر القرآن) [5].

وبالمثال يتضح المقال:

فمن أمثلة ذلك قوله تعالى (وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا) النحل (٩١) فالآية منعت الحنث في الأيمان مطلقاً ثم أبيح الحنث في الأيمان بعد ذلك في الضروريات بشرط الكفارة عن هذا اليمين بقوله تعالى (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ

(١) فهم القرآن (ص٣٩٤)
(٢) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (١٩/ ٧٣).
(٣) الناسخ والمنسوخ للنحاس (٦١١/٢).
(٤) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (ص١١٣- ١١٤).
(٥) مقدمة تفسير القرطبي (٢١/١).

وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ) المائدة (الآية ٨٩) فآية النحل مكية وآية المائدة مدنية ولولا معرفة ذلك ما عرفنا أن الثانية ناسخة للأولى[١]

الفائدة الثانية أن معرفة المكي والمدني يفيد في معرفة تفسير الآية ومراد الله منها وقد جاءت مقالات بعض أهل العلم مؤكدة على أهمية هذه الفائدة فها هو الشافعي رحمه الله يقول (لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله بناسخه ومنسوخه وبمحكمه ومتشابهه وتأويله وتنزيله ومكيه ومدنيه وما أريد به وفيما أنزل ثم يكون بعد ذلك بصيراً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناسخ والمنسوخ ويعرف من الحديث ما عرف من القرآن) [٢].

لاغنى عنها لمن ينصب نفسه للتفسير فتمييز المكي والمدني يفيد المفسر كثيراً) [٣].

وبالمثال يتضح المقال فمن قرأ قوله تعالى (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) الجاثية الآية (١٤) ولم يعلم أنها من سورة الجاثية المكية ظن وربما اعتقد أن الآية تنهي المسلمين عن الجهاد فإذا علم أنها مكية، عرف أنها كانت تعالج مرحلة من مراحل الدعوة وهى مهادنة الكفار حتى تقوى شوكة المسلمين[٤].

وأيضاً يدخل في هذا معرفة التدرج في التشريع فإن من يجمع آيات تحريم الربا ولا يعرف مكيها من مدنيها لا يستطيع أن يعرف أن تحريمها مر بمراحل:

الأول – التنبيه على أن الربا عمل مذموم غير مقبول عند الله بنص قوله تعالى في سورة الروم المكية (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ ﷺ) الروم الآية (٣٩) [٥]. ثم حرم أكل الربا مضعفاً لقول تعالى في سورة آل عمران المدنية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﷺ)[٦] ثم حرم

(١) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب (٣٣٣)
(٢) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١٥٧/٢).
(٣) دراسات في التفسير لمصطفى زيد (ص٢٣).
(٤) تفسير أبي السعود (٥٦٤/٥).
(٥) تفسير السعدي (٨٩/٤).
(٦) تفسير السعدي (٢٧٠/١).

أكله مطلقاً لقوله تعالى في سورة البقرة المدنية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إن كنتم مؤمنين) البقرة (٢٧٨) [١].

الثالثة ومن فوائد معرفة المكي والمدني (التبصر بالمراحل التاريخية التى سار عليها تشريعنا السامي و الاطلاع على الطريقة الحكيمة التى أخذ الله بها عباده فيما سن لهم من أحكام) [٢]

نموذج تطبيقي للفائدة الثالثة:

أخرج البخاري – رحمه الله– في صحيحه بسنده عن عائشة رضى الله عنها في حديثها مع الرجل العراقي وفيه (إنما نزل أول ما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس للإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أو شيء لاتزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبداً) [٣].

الرابعة – معرفة السور الملقبة بالمكية والسور الملقبة بالمدنية يعين على معرفة مراحل الدعوة إلى الله تعالى من قبل رسوله في الحقبتين المكية والمدنية وطبيعة الدعوة ومراحلها في كل منهما.

يقول مناع القطان (إنه جهد كبير أن يتتبع الباحث منازل الوحي في جميع مراحله ويتناول آيات القرآن الكريم فيعين وقت نزولها ويحدد مكانه ويضم إلى ذلك الضوابط القياسية لأسلوب الخطاب فيها أهو من قبل المكي أم من قبل المدني؟ مستعينا بموضوع السورة أو الآية أهو من الموضوعات التى ارتكزت عليها الدعوة الإسلامية في مكة أم من الموضوعات التي ارتكزت عليها في المدينة)؟ [٤].

قال الدكتور صبحي الصالح (كان العلم بالمكي والمدني إذاً خليقاً بالعناية التى أحيط بها وجديراً أن يعد بحق منطق العلماء لاستيفاء البحث في مراحل الدعوة الإسلامية) [٥].

---

(١) تفسير السعدي (٢١٨/١).
(٢) التعبير الفني في القرآن للدكتور شيخ أمين (ص٤٤)، المكي والمدني لعبد الرزاق حسين أحمد (١/ ١٣٩).
(٣) البخاري مع الفتح (٦٥٤/٨) برقم (٤٩٩٣) كتاب فضائل القرآن باب تأليف القرآن.
(٤) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (٥٣).
(٥) مباحث في علوم القرآن لصحبي الصالح (ص١٦٧).

ومن يتأمل الدعوة ومراحلها وصاحبها صلى الله عليه وسلم في القرآن المكي يجد اعتنائه ببعض الموضوعات كتقرير القضايا الإيمانية في حين أن القرآن المدني اعتني ببيان جزئيات التشريع وتفاصيل الأحكام وقضايا علاقة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم.

هكذا يقرر القرآن الكريم في مختلف مراحل نزوله بما يلائم نفسية المخاطب انظر مثلا سورة كسورة الحجر وهى سورة مكية ودعوتها إلى أصول الإيمان وانظر مثلا سورا كسور البقرة والنساء والمائدة وهن مدنيات- وقد اشتملن على تشريعات تفصيلية وأحكام عملية في العبادات والمعاملات(١).

وفي هذا يقول القرطبي رحمه الله في سورة النساء (ومن تبين أحكامها علم أنها مدنية لاشك فيها) (٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في سورة المائدة (أجمع سورة في القرآن لفروع التشريع من التحليل والتحريم والأمر والنهي) (٣).

الخامسة معرفة الكي والمدني يدل على أن القرآن الكريم وصل إلينا كاملاً غير منقوص خالياً من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل والتصحيف حتى إن الذين نقلوه لنا جيلاً بعد جيل لم يكتفوا بنقل آياته وحروفه وكلماته بل نقلوا لنا أسماء سوره وألقابها وترتيب نزولها وأماكن النزول(٤).

(١) كتاب المكي والمدني (١٤٠/١).
(٢) تفسير القرطبي (١/٥).
(٣) مجموع الفتاوي (٤٤٨/١٥) الجامع لأحكام القرآن (٥/٣).
(٤) مناهل العرفان للزرقاني(١٩٥/١)، المكي والمدني (١٤١/١).

المبحث السادس
أقسام سور القرآن باعتبار طولها وقصرها

فيه تمهيد وأربعة مطالب:

تنقسم سور القرآن باعتبار طولها وقصرها إلى أقسام:

القسم الأول – السبع الطوال ،

القسم الثاني — سور لقبت بالمئين ،

القسم الثالث – سور لقبت بالمثاني ، القسم الرابع – سور لقبت بالمفصل.

تمهيد:

وقد شاع هذا التقسيم منذ العهود الأولى ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه واثلة بن الأسقع (أعطيت مكان التوراة السبع الطوال وأعطيت الزبور المئين وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل)[1].

المطلب الأول
قسم السبع الطوال

وهاك الكلام في الأقسام الأربعة أما السور التى لقبت بالسبع الطوال فالطوال بضم الطاء جمع طولي كالكبر جمع كبرى[2] وهى سبع سور اتفق العلماء

(١) الحديث أخرجه أحمد باب حديث واثلة بن الأسقع (١٨٨/٢٨)، سند أبي داود الطيالي باب وثلة بن الأسقع (٣٥١/٢)، والطبراني في الكير (١٨٦/٢٢) والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٨٤)، سند الشامين (٢٧٣٤) قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٦٩/٣) وهذا إسناد حسن رجاله ثقات رجال الشيخين غير عمران القطان فهو حسن الحديث للخلاف المشهور فيه وقد تابعه سعيد بن بشير عن قتاده به أخرجه الطبري ويوسف بن عبد الهادي في هداية الإنسان (٢٢٥/ ٢) وتابعه ليث أبن أبي سليم عن أبي برده عن أبي المليح به أخرجه الطبري أيضاً (رقم ١٢٩) وله شاهد من مرسل أبي قلابة مرفوعا نحوه أخرجه الطبري (١٢٧) قلت وإسناده صحيح مرسل قلت فالحديث بمجموعة طرقه صحيح والله أعلم انتهى كلام الشيخ.

(٢) اللسان، مادة (ط و ل) (٤١٠/١١)، النهاية (١٤٤/٣).

على ست منها وهى بحسب ترتيبها في المصحف البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف واختلفوا في السابعة،

فذهب جماعة منهم ابن عباس رضى الله عنهما وسعيد بن جبير ومجاهد إلى أن السابعة يونس وهو اختيار بن جرير[١] وحكى السيوطي في الإتقان الإجماع عليه[٢]. وذهب الحاكم في المستدرك إلى أن السابعة سورة الكهف[٣].

وذهب جماعة إلى أن السابعة (الأنفال وبراءة) على أنهما سورة واحدة[٤]

الأدلة: استدل القائلون بأنها سورة يونس بحديث ابن عباس قال قلت لعثمان (ما حملكم على أن عمدتم إلى الانفال وهو من المثاني وإلى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطراً بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول) [٥].

فوجه الدلالة منه ان بن عباس رضى الله عنهما (لم يكن يرى أن الأنفال وبراءة من السبع الطوال) واستدل القائلون بأن الأنفال وبراءة بنفس الحديث الذي استدل به اصحاب القول الأول ووجه الدلالة منه عندهم أن عثمان والصحابة الذين باشروا كتب المصحف في عهده كانوا يرون أن الأنفال وبراءة سورة واحدة وعليه تكون هي السابعة.

مناقشة وترجيح

المتأمل في أدلة من قال أنها يونس ومن قال أنها الأنفال وبراءة يجد أنهم استدلوا بحديث بن عباس وهذا الحديث لا يصلح دليلا للفريقين لأنه لا يصح سنداً ولا متناً على ما بينته في مناقشة أدلة المذهب الثاني في المطلب الثالث الذي بعنوان ترتيب السور بين التوقيف والاجتهاد من المبحث الثاني الذي بعنوان

(١) تفسير الطبري (٧١/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره كما ذكر السيوطي في الدر (٩٦/٥)و التحير للسيوطي، ص٣٧.
(٢) (٢٠٤/١).
(٣) المستدرك (٣٥٥/٢).
(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي(٢٤٤/١) اسماء سور القرآن وفضائلها د. منيرة محمد الدوسري، الإتمان (٤١٣/٢)، والنسائي في تفسيره (٦٣٤/١).
(٥) أخرجه أحمد (٣٢٩/١- ٣٣١) برقم (٣٩٩) طبعة شاكر، أبو داود (٤٩٨/١).

أحكام تسوير القرآن وفوائده ومع ذلك فإن الراجح من هذه الأقوال قول من قال أنها يونس لما يأتي:

أولاً – أنه توجد روايات صحيحة تدل على أن عثمان رضى الله عنه موافق لابن عباس على أن السابعة يونس ومن هذه الروايات ما أخرجه الحاكم في المستدرك بإسناده عن أبي سعد مولي أبي أسيد الأنصاري (قال سمع عثمان بن عفان رضى الله عنه أن وفد أهل مصر قد أقبلوا فقالوا له ادع بالمصحف وافتتح السابعة وكانوا يسمون سورة يونس السابعة فقرأها)[1].

فوجه الدلالة منه أن عثمان رضى الله عنه لم ينكر على الوفد أن السابعة يونس بل وافقهم في قراءتها ولو كان يرى أن السابعة الأنفال وبراءة أو الكهف لأعلمهم برأيه و لصوب لهم خطأهم وعليه فإن عدم كتابة البسملة بين الأنفال وبراءة لا يدل على أنهما سورة واحدة عند عثمان بل هما سورتان عنده وإنما لم يكتب البسملة بينهما لأمور أخرى ليس المقام مقام سردها ومناقشتها.

ثانياً: كما أنني لم أقف على أدلة صحيحة يعتمد عليها في الاستدلال على أن السابعة هى الأنفال وبراءة أو الكهف وكل قولا خلا من دليل فلا يركن إليه ولا يؤخذ به خاصة في مثل هذه المسائل التى لا يؤخذ فيها إلا بالنص الصحيح والدليل القوي.

ثالثا: أن القول بأنها سورة يونس هو قول الأكثرين من أهل العلم فإليه ذهب الطبري وابن كثير والسيوطي في الدر والبيهقي في الدلائل والقرطبي[2].

رابعا: حديث تحزيب القرآن عن أوس بن حذيفة وفيه قلنا يا رسول الله أبطأت علينا الليلة فقال إنه طرأ علي حزب من القرآن فكرهت أن أجيء حتى أتمه قال أوس بن حذيفة فسألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف

(١) (٣٣٩/٢) قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.
(٢) جامع البيان ٥٢/١٤/٨، ابن كثير ٤٦٤/٤، الدر المنشور (٩٦/٥)، الدلائل (٤٦٥/٢).

تحزبون القرآن قالوا ثلاثا وخمسا وسبعا وتسعا وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل وحده) [1].

فهذا الحديث وإن كان في إسناده مقال[2] إلا أنه يدل على أن الأنفال وبراءة ليست سورة واحدة بل هما سورتان حيث ذكر الطحاوي في شرحه لهذا الحديث أن المقصود بالثلاث الأول البقرة وآل عمران والنساء وبالخمس المائدة والأنعام والأعراف والأنفال وبراءة فدل ذلك على أن يونس هى السابعة[3] ومن جهة أخرى فإن تحزيب الصحابة للقرآن يمكن أن يكون مأخوذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لأنه جاء في بعض الروايات للحديث الذي معنا أن أوس (قال سألت بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزب القرآن قال كان يحزبه ثلاثاً وخمساً وسبعاً وتسعاً وإحدى عشرة) [4].

فهذا الحديث إن صح فإنه يدل على أن الأنفال وبراءة سورتان بتوقيف النبي صلى الله عليه وسلم ويلزم عنه أن يونس هى السابعة قال الطحاوي (وإذا كان تحزيب القرآن على ما في حديث أوس بن حذيفة وجب أن تكونا سورتين كما قال ابن عباس وتباينهما في الوقتين اللذين كان نزولهما فيهما يدل على أنهما سورتان لا سورة واحدة ذلك أن الانفال نزلت في بدر كما أخبر ابن عباس ونزلت براءة سنة تسع هجرية واستمر نزولها إلى ما بعد غزوة تبوك فدل ذلك على أن سورة براءة ليس من الأنفال بل هي بمنأى عنها وما كان ابن عباس ليقول ذلك عن رأيه فمثله لا يقول في مثل هذا بالرأي با قاله بتوقيف عن النبي صلى الله عليه

(١) أخرجه أحمد باب حديث أوس بن أبي أوس الثقفي (٨٩/٢٦) طبعة الرسالة، سنن بن ماجة باب في كم يستحب بختم القرآن (٤٢٧/١)، صحيح ابن حبان القسم الخامس من أقسام السنن وهو أفعال (١٥٠/١)، سنن أبي داود باب تحزيب القرآن (٦٩/٢).
(٢) في إسناده ضعف لأن فيه عبد الله عبد الرحمن ابن يعلى وهو الطائفي ضعفه الذهبي وابن حجر وابن أبي حاتم والنسائي والبخاري وقال ابن معين وابن معين.
(٣) شرح مشكل الأثار للطحاوي (٤١٠/٣).
(٤) سبق تخريجه.

وسلم إلى أن قال ألا ترى أنه قال إن الأنفال من المثاني وإن براءة من المئين وإن في ذلك ما قد دل أن كل واحدة منهما غير صاحبتهما وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى كل واحدة منهما مكان ما أعطى الأخرى على ما ذكر في هذا الحديث وفي ذلك ما قد دل على أنهما سورتان لا سورة واحدة وفي تحزيب الذي ذكرنا قبل هذا فإن يكن التحزيب كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الحجة التى لا يجوز خلافها وإن كان من أصحابه رضوان الله عليهم فهم المقتدون به المتبعون لآثاره الذين لا يخرجون عن ما كان عليه فعلم أن ذلك ما كان في التحزيب فقد ثبت به أن براءة والأنفال سورتان لا سورة واحدة أ.هـ ملخصاً[1]

المطلب الثاني
قسم المئين

والمئين هى السور التالية للسبع الطوال ولقبت بالمئين لأن عدد آياتها مائة آية أو يزيد قليلاً أو ينقص عن ذلك قليلاً[2].

قال البيهقي: والأشبه أن يكون المراد بالسبع في هذا الحديث السبع الطوال والمئين كل سورة بلغت مائة آية فصاعدا[3].

ولقب هذا القسم كان معروفاً عند الصحابة رضوان الله عليهم قال مكي بن ابي طالب في الهداية وروي عن الصحابة رضى الله عنهم أنهم قسموا فصول القرآن إلى خمسة فصول الأول السبع الطوال والثاني المئين والثالث المثاني والرابع آل حميم والخامس المفصل. والسور التى تقرب من الطوال تسمى المئين وهى التي عددها مائة آية فأكثر وما يقرب من المائة والذي يلي المئين من السور يسمى المثاني سميت بذلك لأنها ثانية للمئين فكأن المئين وما يليها مثاني[4].

(١) شرح مشكل الأثار للطحاوي (٣/ ٤٠٣- ٤٠٩).
(٢) تفسير الطبري (٧١/١)، المدخل لدراسة القرآن (٣٢٣/١)، دراسات في علوم القرآن (٥٧/١)، جمال القراء وكمال الإقراء باب أسماء القرآن (٨٨/١).
(٣) شعب الإيمان (٧١/٤).
(٤) (٨٢/١).

وقد اختلف العلماء في تحديد السور الملقبة بالمئين فأكثرهم على أن نهايتها الشعراء والقائلون بهذا اختلفوا في أي سورة هى أول المئين فمن ذهب إلى أن الأنفال وبراءة هى السورة السابعة جعل أول المئين سورة يونس ومن ذهب إلى أن السورة السابعة هى يونس جعل التوبة أول المئين ثم هود إلى الشعراء[1].

وذهب النيسابوري في تفسيره إلى أن المئين سبع سور هن الإسراء والكهف ومريم وطه والأنبياء والحج والمؤمنون وعلل ذلك بأن كل سورة منهن تبلغ نحو مائة آية وضعف قول من قال إن المئين هى التى تلي السبع الطوال حيث أشار إليه بصيغة قيل المشعرة بالتضعيف حيث قال وأما المئون فهن سبع أولها سورة بني إسرائيل وآخرها سورة المؤمنون لأن كل سورة منها نحو مائة آية وقيل المئون ما ولي السبع الطوال ثم المثاني بعدها وقيل إن ما بعد السبع الطوال من المئين إلى الحواميم[2].

المطلب الثالث

قسم المثاني

اللقب الثالث لبعض سور القرآن الكريم باعتبار طولها وقصرها هو لقب المثاني وهي السور التالية للمئين من النمل إلى الحجرات أو إلى (ق) على خلاف في بداية المفصل وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى ولقبت بهذا لأنها ثانية بعد المئين والمئون أولى بالنسبة لها أو لقبت بهذا لأن آيتها أقل من المئة تمييزا لها عن المئين أو لأنها تثنى أكثر وأسرع مما يثنى الطوال والمئون أي تطوى بالقراءة أو لتثنية الأمثال فيها بالعبر والأخبار أو لتثنية القصص فيها[3].

(١) الموسوعة القرآنية المتخصصة (٢٢٣/١)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم (٢/٢).
(٢) تفسير النيسابوري (٣٣/١).
(٣) جمال القراء(٨٨/١)، الموسوعة القرآنية المتخصصة (٢٢٣/١)، معاني القرآن للفراء (٤١٨/٢)، والإتمان للسيوطي (٤١٣/٢).

ويرى النيسابوري في تفسيره أن المثاني هى التى تلي السبع الطوال وهى من يونس إلى النحل لأنها ثنت الطوال أي تلتها وأحدها مثنى مثل معنى ومعان[1].

قلت ويمكن أن يجاب عما ذهب إليه النيسابوري بما ذكره البقاعي في نظم الدرر من وجود المناسبة الوثيقة بين المفصل والمثاني من جه وبين المثاني والمئين من جهة أخرى حيث قال (والمراد بالمثاني هنا مادون المئين والمفصل قال أبو عبيد الهروي قيل لها مثاني لأن المئين جعلت مبادئ والتى تليها مثاني والأحسن كون ذلك بالنسبة إلى المفصل من وجهين الأول أن المفصل أول لقب جامع للسور باعتبار القصر وفوقه المثاني ثم المئون ثم الطول فالمثاني ثانية له حقيقة وما هى ثانية للمئين إلا أن ألحقنا البراءة بالطوال من الطرف الآخر الثاني أنها لما زادت على المفصل فكانت مثاني لتليها في مجموع الصلاة باعتبار قراءة بعضها في كل من الركعتين[2].

وتجدر الإشارة إلى أن لفظ المثاني جاء في القرآن الكريم في أكثر من موضع ليس مراداً به هذا القسم من السور بعينه بل مرادً به القرآن كله ومن ذلك قوله تعالى(اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) الزمر (٢٣).

قال بن قتيبة: والمثاني ما ولي المئين من السور التى هي دون المائة كأن المئين مبادئ وهذه مثان وقد تكون المثاني سور القرآن كلها قصارها وطوالها ويقال من ذلك قوله عز وجل (كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ) وإنما سمى القرآن مثاني لأن الأنباء والقصص تثنى فيه[3].

ومنه قوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) سورة الحجر (الآية ٨٧).

(١) تفسير النيسابوري (٣٣/١).
(٢) نظم الدور (٣٥٧/٨).
(٣) غريب القرآن (٣٥/١).

فالمراد بالسبع المثاني في الآية السبع الطوال وإنما لقب بالمثاني لأن الأمثال والخبر والعبر تثنى فيهن وهذا قول ابن عمر وابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك رضى الله عنهم وذهب آخرون إلى أن المراد بالسبع المثاني في الآية فاتحة الكتاب وإنما لقبت بذلك إما لأنها تثنى في كل ركعة من الصلاة أو لأنها قسمان قسم ثناء على الله تعالى والقسم الثاني دعاء قاله عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وإبراهيم النخعي ويحيي بن يعمر وأبي فاخته وأبي العالية وعبيد بن عمير وأبي ملكية وإما أن يكون المراد بالسبع المثاني في الآية سبع معاني من القرآن أمر ونهى والبشارة والإنذار وضرب الأمثال، وعد النعم، وأتتيك بناء القرآن وهذا قول زياد بن أبي مريم.

وأرجح هذه الأقوال قول من قال إنها فاتحة الكتاب وهو اختيار الطبري في تفسيره بعد ذكره لهذه الأقوال[1].

واستدل بذلك بحديث أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أم القرآن السبع المثاني التى أعطيتها)[4] .

قلت ومهما يكن من شيء فإن لقب المثاني يطلق ويراد به سوراً معينةً عرفها العلماء بنص الحديث السابق ويطلق على القرآن كله أو على معانيه أو على فاتحة الكتاب بنص آياتي الحجر والزمر السابقتين.

المطلب الرابع
قسم المفصل
وفيه مسائل الأولى: التعريف بالمفصل:

والمفصل في اللغة من فصل وتدور هذه المادة حول عدة معان: الأول توضيح الشيء وبيانه ومنه قوله تعالى (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) فصلت

(١) تفسير الطبري (١٧/ ١٢٨).
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٣٨٩).

الآية (٣) أي فصل كل شيء من أنواعه على حدة وهذا يستلزم البيان التام والتفريق بين كل شيء وتميز الحقائق وهذا المعنى هو المعني بقوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون أي وصلناه لهم ففصلت الكلمة من الكلمة إذا انفردت كل واحدة منهما بمعنى هو المعنى الذي في الأخرى وكان لا يتم المعنى إلا بتوصلهما جميعاً.

فهو موصل ومفصل من هذه الجهة وهو كله مفصل من معنى آخر إن الله جل ذكره بينه كله ومنه قوله تعالى (وكل شئ فَصَّلْنَاهُ تفصيلا) الإسراء الآية (١٢).

وقال عز من قائل (كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) هود الآية (١) وقال (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ) الأنعام الآية (١١٩) أي فصل لعباده ما حرم عليهم وبينه ووضحه فلم يبق فيه إشكال ولا شبهة توجب أن يمتنع من أكل بعض الحلال وقال تعالى (كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) يونس (٢٤).

وقال تعالى (كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) الأعراف الآية (٣٢).

وقال تعالى (وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) الأنعام الآية (٥٥) والخلاصة أن الله تعالى أنزل كتابه مفصلاً مبيناً بلسان عربي مبين.

الثاني يطلق ويراد به خروج الشيء من الشيء أي انفصاله عنه ومنه قولهم فصيل الناقة أي ولدها الذي انفصل عن رحمها ومنه قوله تعالى (وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ) يوسف الآية (٩٤) أي خرجت العير عن أرض مصر متجهة إلى أرض فلسطين.

الثالث ويطلق ويراد به فض المنازعات والخصومات بين الناس بالحكم فيها ومنه قوله تعالى في شأن داود عليه السلام (وآتينه الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ) ص الآية (٢٠) أي النبوة والعلم العظيم (وَفَصْلَ الْخِطَابِ) أي الخصومات بين الناس[1].

(١) تفسير السعدي (٤/ ٢٦٩).

رابعا يطلق ويراد به الفصل بين الشيئين ومنه قوله تعالى في شأن القرآن (إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ) الطلاق (٣) أي الفصل بين الحق والباطل كما سماه الله فرقاناً[١]

الثانية: اختلف العلماء في بداية المفصل والسور التى لقبت بالمفصل هى السور التى تلي المثاني وقد اتفق العلماء على أن آخر المفصل سورة الناس واختلفوا في أوله على أقوال:

الأول- أن أوله سورة (ق).

الثاني- أن أوله سورة (الحجرات).

الثالث- أن أوله سورة (القتال (محمد) صلى الله عليه وسلم.

الرابع- أن أوله سورة (الجاثية).

الخامس- أن أوله سورة (الصافات).

السادس- أن أوله سورة (الصف).

السابع- أن أوله سورة (الملك).

الثامن- أن أوله سورة (الفتح).

التاسع- أن أوله سورة (الرحمن).

العاشر- أن أوله سورة (الإنسان).

الحادي عشر- أن أوله سورة (سبح).

الثاني عشر- أن أوله سورة (الضحى)[٢].

قلت ولعل أرجح هذه الأقوال قول من قال إن أوله سورة (ق) وذلك لورود النص بذلك في حديث أوس بن حذيفة قال كنت في الوفد الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلموا من ثقيف قلنا ما أمكثك عنا يا رسول الله قال طرأ علي حزب من القرآن فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه فسألنا

(١) تفسير الرازي (٣١/ ١٢٣).

(٢) الإتقان (٤١٣/٢)، التذكار ص١٤٠، النكت والعيون (٢٦/١)، الفتح (٢٤٩/٢)، البرهان (٣٤٣/١)، غريب الحديث للخطابي (٤٥٢/٢).

أصحاب رسول الله كيف تحزبون القرآن قالوا نحزبه ثلاثا وخمسا وسبعا وتسعا وإحدى عشر وثلاثة عشر، وحزب المفصل) [١].

ووجه الدلالة من هذا الحديث كما قال الزركشي و حينئذ فإذا عددت ثمانيا وأربعين سورة كانت التى بعدهن سورة (ق) بيانه ثلاثة وهي البقرة وآل عمران والنساء وخمس المائدة والأنعام والأعراف والأنفال وبراءة وسبع يونس وهود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والنحل وتسع وسبع الإسراء والكهف ومريم وطه والأنبياء والحج والمؤمنون والفرقان وإحدى عشرة الشعراء والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان وآلم "السجدة " والأحزاب وسبأ وفاطر ويس وثلاث عشرة الصافات وص والزمر وغافر وحم السجدة حم عسق والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف والقتال والفتح والحجرات ثم بعد ذلك حزب وهو اختيار جماعة من المفسرين وغيرهم [٢] المفصل وأوله سورة ق[٣].

وهذا مذهب كثير من الصحابة كما حكاه الماوردي عن عيسى بن عمر[٤] هذا وتجدر الإشارة إلى أن ما حكاه القاضي عياض من أن أول المفصل سورة الجاثية وهم ، ممن حكاه عنه فإن القاضي عياض ذكر الخلاف في حد المفصل فقال قيل من سورة محمد وقيل من سورة ق وذكر الحديث عن ابن مسعود ثمانية عشر من المفصل ما دونهما ومعلوم أن الجاثية من آل حم فيظهر و الله أعلم أنه يرى أن أول المفصل سورة محمد[٥].

(١) أخرجه بن ماجة في سننة كتاب إقامة الصلاة باب (في كم يستحب أن يختم القرآن) حديث رقم (١٣٤٥) (١٣٢/١).
(٢) منهم ابن كثير في تفسيره (٢٣٥/٤)، والقرطبي في الجامع (١/١٧)، وابو حيان في البحر المحيط (١٢٠/٨)، والسيوطي في الإتقان (٤٧/١)، وابن الجوزي في زاد المسير(٣/٨)، وابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٧٤/٦).
(٣)البرهان (٢٤٥/١)، الإتقان (٤١٤/٢).
(٤) النكت والعيون (٢٦/١).
(٥) إكمال المعلم في شرح مسلم (١٩٨/٣- ١٩٩).

وأيضاً من ذهب إلى أن أول المفصل سورة الضحى وعزاه إلى ابن عباس وعلله بأن القارئ يفصل بين هذه السور بالتكبير[١] لا يصلح دليلاً على أن أوله الضحى ما يدل عليه جواز التكبير بين هذه السور مشروعية ذلك بين كل سورتين من هذه السور.

الثالثة: علة تسميته بالمفصل

وكما اختلف العلماء في أول المفصل اختلفوا في العلة التى سمى من أجلها بذلك فذهب طائفة إلى أنه سمى بالمفصل لكثرة الفصل بين سورة بالبسملة وذهب طائفة إلى أنه سمى بذلك لقلة المنسوخ[٢] فيه ولتلك العلة سمى بعضهم المفصل بالمحكم فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهم قال جمعت المحكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وما المحكم قال المفصل)[٣].

وكره بعض السلف تسميته بالمفصل زمنهم ابن عمر الذي ذُكر عنده المفصل فقال وأي القرآن ليس بمفصل ولكن "قولوا قصار السور وصغار السور"[٤].

قلت وهذا إن صح عن ابن عمر فهو مخالف لصريح الحديث عنه صلى الله عليه وسلم الذي ورد فيه ذكر هذا اللقب لتلك السور فعن واثلة بن الأسقع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أعطيت مكان التوراة السبع الطوال وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل)[٥].

---

(١) غريب الحديث (٤٥٢/٢).
(٢) الإتقان (٤١٤/٢)، (مناهل العرفان (٣٥٢/١).
(٣) صحيح البخاري (٩/ ٧٣١ فضائل القرآن، ب: تعليم الصبيان، ح ٥٠٣٥ وبرقم ٥٠٣٦.
(٤) كتاب " المصاحف (٥٠٧/١) ح ٥١١ إسناده صحيح، رجاله مشاهير ثقات وقد استدل بهذا على جواز أن يقال تسورة قصيرة أو صغيرة، وقد كره ذلك جماعة منهم أبو العالية ورخص فيه آخرون ذكره ابن ابي داود. أخرج عن ابن سرين وأبي العالية، قالا: "لاتقل سورة خفيفة، فإنه تعالى يقول " إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا " (المزمل: ٥) ولكن سورة يسيرة " ابن ابي داود في المصاحف (٥٠٣/١)، برقم " ٥ صحيح، رجاله ثقات.
(٥) أخرجه أحمد في مسنده (١٨٨/٢٨).

فلعل ابن عمر رضى الله عنهما لم يصله هذا الحديث ثم إنه مخالف لما كان عليه جُل الصحابة رضوان الله عليهم من تسمية هذا القسم بالمفصل كما دل عليه حديث أوس بن حذيفة وفيه أنه رضى الله عنه سأل الصحابة كيف تحزبون القرآن فذكروا له تحزيبهم وفيه أنهم يختمون المفصل من سورة (ق)[1].

الرابعة: أقسام المفصل

القسم الأول طوال المفصل

القسم الثاني أوسط المفصل

القسم الثاني قصار المفصل وقد اختلف العلماء في أول كل قسم ونهايته على أقوال.

فذهب الأحناف ومن وافقهم إلى أن طوال المفصل من (ق) إلى البروج وأوسطه من البروج إلى البينة وقصاره من البينة إلى الناس.

القول الثاني: للشافعية ومن وافقهم وهم يرون أن طوال المفصل من أول الحجرات إلى النبأ وأن أوسطه من النازعات إلى الضحى و قصاره من الشرح إلى الناس.

القول الثالث: قول المالكية وقد ذهبوا إلى أن طوال المفصل من الحجرات إلى آخر النازعات وأوسطه من بعد ذلك إلى والضحى وقصاره منها إلى آخر القرآن.

القول الرابع: للحنابلة وقد ذهبوا إلى طوال المفصل من (ق) إلى (النبأ) و أوسطه من النازعات إلى الضحى و قصاره من الشرح إلى (الناس) [2].

الخامسة: ثمرة الحلاف:

وثمرة هذا الخلاف تظهر فيما يلي:

---

(١) ابن كثير في التفسير (٢٣٥/٤) مشكل الأثار (١٤٧/٢).

(٢) حاشية كتاب تاريخ القرآن (٦٣/١)، محمد طاهر الكردي بمطبعة الفتح بجدة، جمع القرآن دراسة تحليله لروياته (٢٠٥/١)، المدخل (٣٢٤/١)، الموسوعة القرآنية المتخصصة (٢٢٣/١)، مناهل العرفان (٣٥٢/١)، مصاعد النظر (٣٣٤/١).

فعلى مذهب الأحناف والشافعية يسن للمصلى أن يقرأ من طوال المفصل في صلاتي الصبح والظهر إلا أنه يسن أن تكون في الظهر أقل منها في الصبح وفي العصر والعشاء يقرأ من أوسطه ويقرأ من قصاره في المغرب.

وعلى مذهب المالكية يندب لمن يقرأ في صلاتي الصبح والظهر من طوال المفصل ومن قصاره في العصر والمغرب ومن أوساطه في العشاء وعلى مذهب الحنابلة يسن أن يقرأ في صلاتي الصبح والعشاء ومن قصاره في المغرب ومن أوساطه في الظهر والعصر والعشاء ، ويكره أن يقرأ في الفجر وغيره بأقل من ذلك إلا لعذر كسفر ومرض وإن لم يوجد عذر كره في الفجر فقط[1].

السادسة: فضائل المفصل في الحديث والأثر

ورد في فضائل المفصل أحاديث وأثار تكشف عن عناية الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين من بعدهم بهذا الحزب من القرآن وهي من جهة أخرى شارحة لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الباب وفضلت بالمفصل إلا أن هذه الأحاديث والآثار منها ما هو صحيح ومنها ما دون ذلك ، وسأبين بمشيئة الله قدر الطاقة ما صح منها وما ضعف ويمكن بيان فضائل المفصل فيما يلي:

أولاً: أن المفصل نافلة أعطيها النبي صلى الله عليه وسلم تفضيلاً على غيره من الأنبياء ودليله ما رواه واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال: قال رسول الله عليه وسلم (أعطيت مكان التوراة السبع الطوال وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل[2]، قلت وهذا الحديث اختلف في صحته فذكر صاحب التهذيب أنه ضعيف لأن في إسناده عبد الله ابن حميد الهذلي وهو متروك الحديث[3]، وانتهى الألباني إلى تصحيحه حيث قال ما

(١) كتاب الفقه على المذاهب الأربعة لعبد الرحمن الجزائري (٢٣٣/١).
(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٨٨/٢٨)، وأبو داوؤد (٣٥١/٢)، والطبراني في الكبير (١٨٦/٢٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٨٤) سند الشاميين (٢٧٣٤)، وابن المثني في عمل اليوم والليلة باب مايستحب أن يقرأ في اليوم لليلة (٦٨٤).
(٣) التهذيب (٢٤٨٥).

ملخصه وهذا اسناد حسن رجاله ثقات رجال الشيخيين ، غير عمران القطان فهو حسن الحديث للخلاف المشهور فيه وقد تابعه سعيد بن بشير عن قتادة أخرجه الطبري ويوسف بن عبد الهادي في هداية الإنسان (ق٢/٢٢) وتابعه ليث بن أبي سويلم عن أبي بُردة عن أبي المليح به أخرجه الطبري أيضاً(١/١٢٩) وله شاهد من مرسل أبي قلابة مرفوعاً نحوه أخرجه الطبري (١/١٢٧) قلت وإسناده صحيح مرسل فالحديث بمجموع طرقه صحيح والله أعلم أ.هـ[١] ويؤيده ما رواه معقل ابن يسار رضى الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه ، أعملوا بالقرآن أحلوا حلاله وحرموا حرامه واقتدوا به ولا تكفروا بشي منه وما تشابه عليكم منه فردوه إلى الله وإلى أولى العلم من بعدي كما يخبرونكم وآمنوا بالتوراة والإنجيل و الزبور وما أوتى النبيون من ربهم وليسعكم القرآن وما فيه من البيان فإنه شافع مشفع وما أحل مُصدق وإني أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول وأعطيت من الطواسين من ألواح موسى وأعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش المفصل نافلة.

ثانياً: من فضائل المفصل اعتناء النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بقراءة المفصل في أكثر الصلوات.

ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه روايات تدل على أنهم كانوا في أكثر صلواتهم يحرصون على قراءة سور من المفصل بعد الفاتحة ومن هذه الروايات **أولاً:** " إن رجلا " جاء لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقال إني أقرا المفصل في ركعة فقال: أهزاً كهز الشعر ونثراً كنثر الدقل[٢].

ولكن كان رسول صلى الله عليه وسلم ، يقرأ النظائر في كل ركعة: الرحمن والنجم في ركعة ، والطور والذاريات في ركعة ، والمزمل في ركعة ، والمدثر في ركعة ،

(١) السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني (٣/٤٦٩).
(٢) الدقل:التمر الردئ لسان العرب مادة دقل.

وويل للمطففين وعبس في ركعة ، وهل أتي على الإنسان والقيامة في ركعة ، والمرسلات وعم في ركعة ، والدخان وإذا الشمس كورت في ركعة[١].

ثانياً: ما اخرجه المستغفري عن عبد الله ابن شقيق قال: قلت لعائشة رضى عنها: أكان الرسول صلى الله عليه وسلم يجمع سورا في ركعة ؟ قالت: المفصل[٢].

فإن قلت: دل حديث ابن مسعود رضى الله عنه على أن النبي صلى الله عليه وسلم: لم يجمع المفصل في ركعة ، ودل حديث عائشة رضى الله عنهما على أنه كان يجمعه في ركعة فكيف التوفيق بينهما قلت ويمكن الجمع بينهما من وجوه ، الأول أن حديث ابن مسعود محمول على أن النبي صلى الله عليه وسلم: لم يجمعه في ركعة من صلاة الجماعة كراهية الإطالة على الناس. ويحمل حديث عائشة رضى الله عنها على أنه صلى الله عليه وسلم جمع المفصل في ركعة من صلاة النافلة منفردا حيث إن كراهية الإطالة منتفيه بدليل أنه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم: أنه قرأ البقرة وآل عمران والنساء في الركعة من صلاة النافلة الثاني: يحتمل في حديث عائشة رضى الله عنها ، أنه فعل ذلك صلى الله عليه وسلم ، مرة أو مرتين ولم يبلغ عبد الله ابن مسعود الثالث: يحتمل ان عائشة رضى عنهما قصدت بالمفصل قصار المفصل الذي يبدأ من الضحى إلى الناس وأن ابن مسعود قصد بالمفصل جميع سوره من ق إلى الناس هذا والله أعلم.

وأظهر هذه الوجوه الأول لما أخرجه أبو داوود عن عبد الله بن شقيق قال: سألت عائشة ، أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ سورا في ركعة؟ قالت: "المفصل " قال:قلت: فكان يصلي قاعداً ؟ قالت "حين حطمه الناس"[١].

---

(١) صحيح مسلم في صلاة المسافرين وقصرها باب ترتيل القراءة واجتناب الهز رقم (٨٢٢)، وذكره أبو بكر الفريابي في فصل القرآن (٢١٤) مكتبة الراشد الرياض ط١ ، ت: يوسف عثمان فضل الله جبريل.

(٢) أخرجه ابو العباس المستغفري في فضائل القرآن (٦٠٩/٢) دار ابن حزم ط١ ت: أحمد ابن فارس السلوم.

وأما من الآثار في ذلك:

أولاً: ما رواه الحسن البصري: أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب لأبي موسى الأشعري أن اقرأ في المغرب – بقصار المفصل ، وفي صلاة العشاء بأواسط المفصل ، واقرأ في صلاة الفجر بطوال المفصل[٢].

ومنها **ثانياً:** ما رواه عبد الرحمن ابن أم الحكم: قال حضرت الصلوات مع عثمان رضى الله عنه فكان يقرأ من صلاة فجر يوم الجمعة إلى صلاة فجر يوم الخميس من)إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ) سورة محمد إلى سورة الممتحنة أربعة عشر سورة وكان يقرأ في صلاة الجمعة الحواريين: أي الصف والجمعة ، ويقرأ في صلاة العشاء من الجمعة إلى صلاة العشاء من يوم الخميس: من سورة (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ) إلى سورة هل أتي على الإنسان أربعة عشر سورة.

وكان يقرأ في صلاة المغرب من يوم الجمعة إلى صلاة المغرب من الخميس من (لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ) سورة في إثر سورة[٣].

ثالثاً: ما روي عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه كان يقرأ في صلاة الفجر بالعشر الأول من المفصل و بقصاره في سفره[٤].

رابعاً: ما رواه وكيم عن سفيان ، عن أبي اسحاق ، عن عمر بن ميمون قال: سمعت عمر يقرأ في المغرب في الركعة الأولى بالتين والزيتون ، وفي الثانية (أَلَمْ تَرَ) و(لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ) وأيضاً عن الربيع بن أنس ، (عن الحسن)، أنه كان يقرأ في المغرب (إِذَا زُلْزِلَتِ) (والعاديات) لا يدعهما ، قال الربيع: وحدثني الثقة عن ابن عمر ، أنه كان لايدعهما في المغرب وأيضاً أن ابن مسعود كان يقرأ في المغرب

---

(١) سنن أبو داوود بشرح عون المعبود (٢٥١/١) المكتبة العصرية ت: محمد محي الدين عبد الحميد وابن خزيمة في صحيحه (٥٣٩/١) – (٢٧٠/١) المكتب الإسلامي – بيروت – ت: د. محمد مصطفى الأعظمي.

(٢) اخرجه ابن ابي داوود في المصاحف (٣٥٣/١) وأبو داوود في سننه (٢٧/٧).

(٣) ذكره الفيريابي في فضائل القرآن (٦٠٨/٢).

(٤) ذكره الفريابي في فضائل القرآن (٦٠٩/٢).

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وأيضاً ما روى عن هشام بن عروة أن أباه كان يقرأ في المغرب بنحوه ما تقرأون (والعاديات) ونحوها من السور[1]. وبعد فهذه الأحاديث والآثار تدل على عناية الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين بالمفصل وتكشف عن فضل قراءة سوره حتى جعلوه حزبا مستقلا من القرآن.

ثالثاً: علوم القرآن مودعة في المفصل:

ذهب بعض السلف إلى أن علوم الكتاب أودعها الله في المفصل ، فقد روي عن الحسن أنه قال: أنزل الله من السماء مائة وأربعة كتب أودع علومها أربعة منها وهي (التوراة والإنجيل و الزبور والفرقان) وأودع علومها في القرآن وأودع علوم القرآن في المفصل وأودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها فقد علم تفسير كتب الله المنزلة[2] وينبغي التنبيه على أن سور المفصل ليست كلها مكية وليست كلها مدنية بل إن السور الأعظم منها (مكية) والقليل منها (مدني) وعلى هذا يحمل قول ابن مسعود رضى الله عنه ، قال نزل المفصل بمكة فمكثنا حججاً نقرأه ولا ينزل غيره[3] أقول على هذا يحمل لأن (سور الحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والمنافقون والجمعة والطلاق والتحريم والنصر مدنيات وهن من المفصل ، قال الشيخ الزرقاني: معقبا على أثر ابن مسعود (قال ليس كل سور المفصل مكية بل منها مدنية نزلت بعد الهجرة كسورة النصر فإنها من أواخر ما نزل بعد الهجرة

(١) هذه الآثار أخرجها أبو داوؤد في سننه (٢٧/٧) وما بعدها.
(٢) اخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٥٠/٢- ٤٥١) باب: في تعظيم القرآن ، فضائل السور والآيات وهو أثر ضعيف لأن في إسناده الربيع بن صبيح السعدي ضعفه ابن حجر وغيره- التقريب /٣٢٠ برقم ١٩٠٥- والضعفاء لـ ٢٢٨/١ برقم ٢٠٩٥.
(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٨٢/٧) ح، ٦٣٤ وفي إسناده خديج بن معاوية ، صدوق يخطئ كما في التقريب (٢٢٦/١)، برقم (١١٦١)، وكذا في مجمع الزوائد للهيثمي (١٠٥/٦) ح ٣٤٥١. وقال الهيثمي في المجمع (١٥٧/٧): وفيه خديج بن معاوية وثقه أحمد وغيره ، وضعفه جماعة.

بل قيل إنها آخر ما نزل فالأولي أن نحمل كلام ابن مسعود هذا على الكثرة الغالبة من سور المفصل لا على جميع المفصل(١).

قلت ويرد أيضاً على قول ابن مسعود (لم ينزل غيره) أن كثيرا من سور القرآن من غير المفصل نزل بمكة (كالأنعام والأعراف ويونس والكهف وغيرها مما نزل بمكة).

السابعة: سجدات المفصل بين الإثبات والنفي:

من الأحكام التى تتعلق بحزب المفصل اختلاف الفقهاء في سجدات التلاوة في المفصل ، فمن المعلوم أن في المفصل ثلاث سجدات ، الأولى في سورة النجم في قوله تعالى في آخرها (فاسجدوا لله واعبدوا) والثانية في سورة الانشقاق في قوله تعالى (وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ) " الانشقاق " آية (٢٠) والثالثة الأخيرة من سورة العلق (كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ) وهذه السجدات الثلاث اختلف في إثباتها على مذهبين:

المذهب الأول: لجمهور الفقهاء ، الأحناف والشافعية ، والحنابلة وهم يرون سنية السجود في المواضع الثلاث(٢).

ولهم على ذلك أدلة:

---

(١) مناهل العرفان للزرقاني

(٢) في مذهب الأحناف ينظر تبيين الحقائق ٢٠٤/١- ٢٠٥، ملتقى الأبحر ١٣٦/١- ١٣٧، مراقي الفلاح ٣١٢/١ وما بعدها. حاشية رد المحتاج ٥١٣/١، شرح فتح القدير= =٤٦٤/١، البناية في شرح الهداية ٧٨٨/٢- ٧٩٢ الاختيار ٧٥/١- وفي مذهب الشافعية ينظر المجموع ٦٠/٤- ٦١، حلية العلماء ١٤٧/٢، و إعانة الطالبين ٢١٠/١ ، زاد المحتاج ٢٤١/١، عمدة السالك٩٧/١، تحفه المحتاج ٢٠٤/٢- ٢٠٥، زاد المحتاج ٢/ ٢٤٢ ، حاشية البجيرمي ٢٧٠/١- ٢٧١ و مغنى المحتاج ٢١٤/١- ٢١٥، السراج الوهاج ٥٩-٩١، ومذهب الحنابلة لنظر فيه المغني ٦٤٨/١- ٦٤٩، المقنع ١٩٠/١، المعتمد في فقه الإمام أحمد ١٦٦/١، كشاف القناع ٤٤٧/١، مطالب أولى النهى ٥٨٥/١، الإنصاف ١٩٦/١، المبدع في شرح المقنع ٣٠/٢، شرح منتهي الإرادات ٢٣٩/١، إعلام الموقعين ٤٠٦/١- ٤٠٩، زاد المعاد ٩٦/١.

– الدليل (الأول): استدلوا بما رواه عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم النجم بمكة فسجدوا فيها وسجد كل من معه إلا رجل أخذ كفا من حصاة فرفعها إلى جبهته وقال يكفيني هكذا فرأيته قتل أو مات كافراً[١].

– الدليل (الثاني): واستدلوا ثانياً بحديث عمرو بن العاص رضى الله عنه، أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سجدة في القرآن منها ثلاث في المفصل وفي سورة الحج سجدتان[٢].

– الدليل (الثالث): واستدلوا بحديث ابن عباس رضى الله عنهما: أنه عليه الصلاة والسلام سجد في النجم وسجد معه المسلمون والمشركون"[٣].

– الدليل (الرابع): وبما روى عن أبي رافع الصائغ قال: "صليت خلف أبي فقرأ (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) فسجد فيها فقلت ما هذه فقال: سجدت بها خلف أبي القاسم صلى الله عليه وسلم فما أزال أسجد بها حتى ألقاه"[٤].

– الدليل (الخامس): وبما روي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: "سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) و(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ)[٥].

– الدليل (السادس): قال إن هذه السجدات في مصحف عثمان رضى الله عنه والعمدة على ما كتب فيه، لأنه الأمة أجمعت عليه وتلقته بالقول[١].

---

(١) مسلم المساجد سجود التلاوة ٥٧٨.

(٢)أخرجه البخاري في سجود القرآن ، باب من قرأ السجدة في الصلاة فسجد بها. انظر فتح البارئ ٦٥١/٢.

(٣) كتاب سجود القرآن ، باب من قرأ السجدة في الصلاة فسجد بها.

(٤) اخرجه ابو داوود في كتاب سجود القرآن ، باب تفريغ أبواب سجود القرآن وكم سجدة في القرآن. انظر متن أبي داوود ٤٤٥/١– ٤٤٦، وأخرجه ابن ماجه ، باب عدد سجود القرآن ٣٣٥/١. وهو حديث ضعيف لأنه في سنده ابن مبين عبد الحق: وعبد الله بن مبين لا يحتج به قال ابن القطان وذلك لجهالته فإنه لا يعرف له حال ، البناية على الهدايا ٧٨٩/٢– ٧٩٠.

(٥) أخرجه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب سجود التلاوة رقم ٥٧٦(النجم) اي سورة النجم.

المذهب الثاني المالكية:

ذهبوا إلى أن المفصل لاسجود فيه، ومن سجد في شيء منها في صلاته، فصلاته باطلة، إلا أن يكون مقتديا بمن يرى السجود عندها[٢].

ولهم على ذلك أدلة كثيرة منها:

أولاً: استدلوا بعمل أهل المدينة قالوا إن فقهاء المدينة وقراءها لم يسجدوا وعملهم مقدم على الحديث الصحيح الدال على طلب السجود فيها لأنهم أعلم الأمة بآخر ماكان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم، وأشدها حرصاً على اتباعه صلى الله عليه وسلم. فإجماع فقهاء المدينة وقرائها على ترك السجود فيها مع تكرار القراءة ليلاً ونهاراً يدل على النسخ إذ لايجتمعون على ترك السنة[٣].

– واستدلوا (ثانياً): استدلوا بحديث ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام: لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول إلى المدينة[٤] وأجيب عن هذا بأنه حديث ضعيف ضعفه البيهقي وغيره[٥] و فيإسناده الحارث ابن عبيد أبو قدامه الأبادي البخاري مؤذن مسجد البرتي وهو ضعيف مضطرب الحديث سئل عنه الإمام أحمد فقال: لا أعرفه[٦].

---

(١) فيض الرحمن في الأحكام الفقهيه الخاصة بالقرآن للدكتور أحمد سالم ملحم. ط: دار النفانس.

(٢) ينظر حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٣٠٧/١–٣٠٨ ، الفواكه الدواني ٢٥٥/١–٢٥٧، المدونة الكبري ١٠٩/١، الشرح الصغير ٣١٨/١ ، التفريغ ٢٦٩/١ مقدمات ابن الرشد ١٣٩، مواهب التحليل ٤٦١/٢ حاشية النحرشي ٣٥/١ ، جواهر الإكليل ١/ ٧١، المنتقى شرح الموطأ.

(٣) التذكار لابن عبد البر (١٩/ ١٦٢) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٣٠٧/١–٣٠٨ ، الفواكه الدواني ٢٥٥/١–٢٥٧ ، المدونة الكبرى.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة ، باب من لم ير السجود في المنهل ٤٤٦/١.

(٥) صحيح ابن خزيمة حديث رقم (٥٦٠) والبيهقي في شعب الإيمان (٣١٢/٢).

(٦) أخرجه البخاري في سجود القرآن ، باب من قرأ السجدة ولم يسجد ، انظر فتح الباري ٦٤٥/٢.

– الدليل (الثالث): استدلوا بحديث زيد بن ثابت رضى الله عنه أانه قال: "قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النجم فلم يسجد فيها"(١) وأجيب عن هذا الاستدلال بأنه محتمل أوجه ولايصلح حجة بالاحتمال فهو يحتمل أنه قرأها في وقت مكروه أو أنه كان على غير وضوء أو ليبين أنه ليس واجبا على الفور أو لأنه عليه الصلاة والسلام لم يسجدها فيها في ذلك الوقت لأن زيداً لم يسجد فيها فيه لأن القارئ كالإمام(٢).

– الدليل (الرابع): استدلوا بحديث أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال:" سجدت مع النبي صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة سجدة ليس فيها شيء من المفصل"(٣).

فالحديث ضعيف فيه عثمان بن فائد. قال ابن حبان لايحتج به. وفيه دهان بن عدي وقال أبو داود في سننه " إسناده واه"(٤).

ولو صح فليس فيه نفي السجدة في المفصل بل يدل على أن الإحدى عشرة سجدة التى سجدها لم يكن فيها شئ من المفصل وليس في هذا نزاع. والحديث معارض بحديثي أبي هريرة، السابقين الذين فيهما أنه سجد في (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) و(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) فعلى فرض التعارض يكون الأحتياط في الإيجاب.

الترجيح: وبعد عرض المذهبين وأدلتهما يترجح مذهب الجمهور القائلين بعزائم السجود في المواضع الثلاثة من حزب المفصل وذلك لصحة أدلتهم وسلامتها من النقد والمعارضة، بينما لم تسلم أدلة المالكية القائلين بعدم السجود

(١) تهذيب الكمال للمزي (٢٥٩/٥) ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ت: وبشار عواد معروف ، ط: ١٤٠٠-١٩٨٠.

(٢) فتح الباري (٥٥١/٢) والمنتقي للباجي (٣٥٣/١) وأحكام القرآن للجصاص تفسير سورة الحج (٥٥/٥).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه باب ما جاء في سجود القرآن ٤٥٧/١- ٤٥٨ ، وأخرجه أيضاً ابن ماجة في سننه باب عدد سجود القرآن ٣٣٥/١ ، البناية مع الهداية ٧٩٢/٢، شرح القدير ٤٦٦/١.

(٤) البناية مع الهداية ٢/ ٧٩٢، شرح فتح القدير ٤٦٦/١.

في حزب المفصل بل عورضت بما هو أقوى منها استدلالاً فضلاً عن أن أكثرها أحاديث ضعيفة وما صح منها فهو متحمل لما ادعوه ولغيره والدليل إذا دخله الاحتمال سقط به غالباً الاستدلال، وأيضاً أن ماادعاه المالكية من أن الناس أجمعوا على أن عزائم السجود في القرآن إحدى عشرة سجدة ليس في المفصل منها شيء ليس صحيحاً وبين الشافعي بقوله:

"وقد رويتم عن أبي هريرة أنه سجد في (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) وأخبرهم أن النبي سجد فيها وأن عمر بن عبد العزيز أمر محمد بن مسلمة أن يأمر القراء أن يسجدوا في (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) وأن عمر سجد في النجم قلت: نعم وإن عمر وإبن عمر سجدا في سورة الحج سجدتين؟ قلت: نعم.

قال: فقد رويتم السجود في المفصل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعمر وأبي هريرة وعمر بن عبد العزيز فأين الناس الذين أجمعوا على السجود دون المفصل وهؤلاء الأئمة الذين ينتهي إلى أقاويلهم ما حفظنا نحن وأنتم في كتابكم عن أحد إلا سجود في المفصل ولو رواه عن رجل أو اثنين أو ثلاثة ما جاز أن يقول أجمع الناس وهم مختلفون قلت: فتقول أنت أجمع الناس على أن المفصل فيه سجود ؟ قال: لا أقول اجتمعوا ولكن أعزو ذلك إلى من قاله وذلك الصدق ولا أدعى الإجماع إلا حيث لا يدفع أحد أنه إجماع أفترى قولكم اجتمع الناس على أن سجود القرآن إحدى عشرة ليس في المفصل منها شيء يصح لكم أبدا قلت: فعلى أي شيء أكثر الفقهاء ؟ قال: على أن المفصل سجوداً وأكثر أصحابنا على أن في سورة الحج سجدتين وهم يروون ذلك عن عمرو وابن عمر وهذا مما أدخل في قوله اجتمع الناس لأنكم لا تعدون في الحج إلا سجدة وتزعمون أن الناس يجتمعون وهو يروي عن عمرو وابن عمر أنهما سجداً في الحج سجدتن أو تعرفون أنكم احتججتم في اليمين مع الشاهد على من خالفه وقد احتجوا عليكم بالقرآن.

فقلتم: أرأيتم الرجل يدعى على الرجل الحق أليس يحلف له ، فإن لم يحلف رد اليمين على المدعى فحلف وأخذ حقه وقلتم:هذا ما لاشك فيه عند

أحد من الناس ولا في بلد من البلدان فإذا أقر بهذا فليقر باليمين مع الشاهد ، وأنه اكتفى من هذا بثبوت السنة ولكن الإنسان يجب أن يعرف وجه الصواب[1].

– وأيضاً إن دعوة المالكية بأن عمل أهل المدينة استمر على ترك السجود في المفصل مردودة بما صح عن عدد كثير من الصحابة رضوان الله عليهم أنهم سجدوا في المفصل فقد تقدم قبل قليل أنه صح السجود في المفصل عن أبي بكر وعمر وأبي هريرة رضى الله عنهم ونقل عن ابن عمر رضى الله عنهما[2].

وأيضاً فإن القول بسنية السجود في المفصل قول قال به خلق كثر من أهل العلم مما يؤكد صحته ووجاهته. فقد قال به ابن المبارك ، والليث وإسحاق ، وابن وهب ، وابن حبيب من المالكية ، وابن المنذر، وابن شريح من الشافعية ، وطائفة أخرى من أهل العلم[3].

(١) الأم الشافعي ٢٨٢/٧، دار المعرفة – بيروت – ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
(٢) فتح الباري ٦٤٧/٢.
(٣) ينظر: عون المعبود ١٩٥/٤، ١٩٩، بذل المجهود في شرح أبي داود ١٩٨/٧، عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ٤٩/٣.

المبحث السابع

تقسيم سوره باعتبار فواتحها وموضوعاتها ومناسبتها وحكمها وفيه مطالب

الأول ذكر الفواتح ما يندرج تحتها من السور.

تنقسم سور القرآن الكريم باعتبار فواتحها إلى عشرة أقسام ذكرها السيوطي في إتقانه وذكر أن أول من صنف فيها ابن أبي الأصبع[1] في كتاب أسماه الخواطر السوانح في إسرار الفواتح، وبين فيه أن أقسام سور القرآن بحسب فواتحها لاتخرج عن عشرة أقسام هاك بيانها.

- **الأول**: الثناء عليه تعالى. والثناء قسمان: إثبات لصفات المدح، ونفى وتنزيه من صفات النقص.

فالأول: التحميد في خمس سور هي: { الفاتحة- الأنعام- الكهف- سبأ- فاطر- ويمكن تسمية هذه السور بالمحمدات لأنها مفتتحة بقوله الحمد لله}. وسماها بعض السلف بمقاصير القرآن[2]- وتبارك في سورتين هما الفرقان والملك.

الثاني: التسبيح في سبع سور: وهي { الإسراء: افتتحها بقوله تعالى (سُبْحَانَ الذي) ، والحديد والحشر والصف وكلها افتتحها الله تعالى بقوله (سَبَّحَ لِلَّهِ)، ثم- الجمعة والتغابن. وكل منهما افتتح بقوله (يسبح لله) ، ثم سورة الأعلى افتتحها تعالى بقوله (سَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ) وسمى بعض السلف هذه السور بالمسبحات وسماها بعضهم عرائس القرآن[3].

- **القسم الثاني**: قسم افتتحها الله تعالى بالحروف المقطعة وعدد سوره تسع وعشرون سورة ويمكن تقسيم هذا القسم إلى أقسام:

الأول: قسم يسمى باللواميم وهي السور التى افتتحها الله تعالى {آلم} وهي {البقرة- آل عمران – العنكبوت- الروم- لقمان- السجدة} ويلحق به {المص الأعراف، آلمر الرعد}.

---

(١) الإتقان ١٨٢٧/٥، والبرهان للزركشي ٢٥٣/١.
(٢) جمال القراء وغاية الإقراء للسخاوي ، والإتقان ٢٠١/١.
(٣) جمال القراء والإتقان المصدران السابقان.

الثاني: ما افتتحه الله تعالى بـ{الر: وهي سور- يونس — وهود- ويوسف- وإبراهيم- والحجر}.

القسم الثالث: سور الطواسين: وسوره ثلاث هى {طسم- الشعراء- والقصص- وبينهما طس النمل}.

القسم الخامس: ما افتتحه الله تعالى بحرف واحد وهي سور{ص- ق- ن}.

القسم السادس: قسم افتتحه الله بحرفين وسوره ثنتان: طه- وياسين على القول بأنهما من الحروف المقطعة.

القسم السابع: ما افتتحه الله تعالى بخمسة حروف: {سورة مريم وافتتحها الله تعالى {كهيعص}.

القسم الثامن: قسم الحواميم: وهي السور التى افتتحها الله تعالى بقوله {حم} وعددها سبع {غافر- فصلت- الشورى- الزخرف- الدخان- الجاثية- الأحقاف}.

الثالث قسم إفتتحه الله تعالى بالنداء ويحوي عشر سور خمسة منها افتتحها الله تعالى بنداء نبيهصلى الله عليه وسلم وهي {الأحزاب- والطلاق- والتحريم- والمزمل والمدثر}.

- وخمس سور افتتحها الله تعالى بنداء الأمة منها: ثنتان افتتحهما الله تعالى بـ {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} وهما {النساء والحج}، والثلاث الأخر افتتحهما الله تعالى بـ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا }وهي المائدة والحجرات والممتحنة.

الرابع قسم المقسمات: وهي السور التى افتتحها الله تعالى بالقسم وعدد سور هذا القسم خمسة عشر سورة: وهي {الصافات- الذاريات- النجم- الطور- المرسلات- النازعات — البروج- والطارق- الفجر- والشمس- والليل اذا يغشى- الضحى التين- العاديات- العصر} وهذه السور أقسم الله تعالى فيها بالملائكة وهي {الصافات والنازعات"، وسورتان بالأفلاك: {البروج- والطارق} وست سور بلوازمها { فالنجم أقسم بالثريا، والفجر بمبدأ النهار، والشمس بآية النهار، والليل بشطر الزمان والضحى بشطر النهار، والعصر بشطره الآخر، أو

جملة الزمان، وسورتان بالهواء الذي هو أحد العناصر: " الذاريات"، "المرسلات" وفي سورة بالتربة التى هي منها ايضاً وهي: الطور، وسورة بالنبات ، وهي: "التين" وسورة بالبهائم وهي العاديات: أي الخيل في الحروب أو المعارك}[1].

الخامس: قسم المخبرات: وهي السور التى افتتحها الله تعالى بالجمل الخبرية المختلفة وعدد سور هذا القسم ثلاث وعشرون سورة وهي { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ } الأنفال- { بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ } التوبة- { أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ } النحل {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ } الأنبياء- { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } المؤمنون- {سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا } النور-{تَنْزِيلُ الْكِتَاب } الزمر- { الَّذِينَ كَفَرُوا } محمد- { إِنَّا فَتَحْنَا } الفتح- { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ } القمر- { الرَّحْمَٰنُ - عَلَّمَ } الرحمن- {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ } المجادلة- { الْحَاقَّةُ} الحاقة- { سَأَلَ سَائِلٌ } المعارج- { إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا } نوح- { لَا أُقْسِمُ } القيامة- {عَبَسَ} عبس- { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ } القدر- { لَمْ يَكُنِ } البينة- { الْقَارِعَةُ } القارعة- {أَلْهَاكُمُ } التكاثر-{ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ } الكوثر.

السادس قسم المشروطات: وهو القسم الذي افتتح الله تعالى سوره بإذا الشرطية وعدد سوره سبع هن {الواقعة- المنافقون- التكوير- الانفطار- الانشقاق- الزلزلة- النصر}[2].

السابع قسم المقوقلات: وهي السور التى افتتحها الله تعالى بفعل الأمر {قل} وهي خمس سور {الجن- الكافرون- الإخلاص- المعوذتان- الفلق- الناس} ويلحق بهن سورة سادسة افتتحها الله تعالى بفعل الأمر وهي { العلق} { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ }.

(١) الإتقان للسيوطي (١٨٢٨/٥- ١٨٢٩).
(٢) البرهانوالاتقان المصدران السابقان.

الثامن المستفهمات: وهي السور التى افتتحها الله تعالى بإداة من أدوات الاستفهام وعدد سوره ست سور هي { هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ }-{ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ }-{ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ }- { أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ }-{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ }-{أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ }

التاسع قسم الداعيات: وهي السور التى افتتحها الله تعالى بالدعاء على الكافرين أو العصاة وهى ثلاث سور { وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ }، { وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ}، { تَبَّتْ }.

العاشر التعليل وسور هذا القسم واحدة هى سورة {قريش}.

وبعد فهذه فاتح السور القرآنية التى دلت على قمة البلاغة ، فضلاً عن التحدى، والإعجاز وصدق هذا النبي الأمي صلى الله عليه وسلم. هذا وقد جمعت هذه الأنواع العشر لفواتح السور في بيتين ذكرهما الزركشي في آخر الكلام على فواتح السور نقلاً عن الشيخ شهاب الدين أبو شامة المقدسي –كما يلي: ونظم ذلك (أي) الأنواع العشر" في بيتين فقال:

أثنى على نفسه سبحانه بثبوت المدح والسلب لما استفتح السورا
والأمر شرط الندا التعليل والقسم الدعاء حروف التهجي استفهم الخبرا[1]

المطلب الثاني
حِكم وأسرار مناسبة فواتح السور لسورها

فواتح السور كلها جاءت على ما يعرف عند البلاغيين ببراعة الاستهلال وهو أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ، ويشير إلى ما سيق الكلام لأجله[2].

(١) التبيان لأبن أبي شامة ، انظر نور المسرى في تفسير آية الإسرا ٢٧ – ٣٢، والبرهان ١٨١/١ ، الإتقان ٥٦/ ١٨٣١.
(٢) ينظر: الإيضاح ٦/ ١٥١، التبيان ٤٥٦.

وقال أهل البيان: " من البلاغة حسن الابتداء، وهو أن يتأنق في أول الكلام ، لأنه أول ما يقرع السمع ، فإن كان محرراً أقبل السامع على الكلام ووعاه ، وإلا أعرض عنه ، ولو كان الباقي في نهاية الحسن فينبغي أن يؤتي فيه بأعذب اللفظ وأجزله وأرقه وأسلسه وأحسنه نظماً وسبكاً وأصحه معنى، وأوضحه وأخلاه من التعقيد، والتقديم والتأخير الملبس ، أو الذي لايناسب". قالوا: " وقد أتت جميع فواتح السور على أحسن الوجوه ، وأبلغها وأكملها كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء وغير ذلك"(١).

ومن ذلك استهلال القرآن بفاتحة الكتاب فإنها من براعة الاستهلال لاحتوائها على علوم القرآن كلها وهى أربعة علوم: علم الأصول، ومداره على معرفة الله وصفاته، وإليه الإشارة بـ {رب العالمين- الرحمن الرحيم} ومعرفة النبوات، وإليه الإشارة بـ { الذين أنعمت عليهم} ومعرفة المعاد، وإليه الإشارة بـ {ملك يوم الدين} وعلم العبادات، وإليه الإشارة بـ{إياك نعبد} وعلم السلوك- وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لرب البرية وإليه الإشارة بـ{إياك نستعين- اهدنا الصراط المستقيم} وعلم القصص، وهو الاطلاع على أخبار الأمم السالفة، والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاعه وشقاوة من عصاه ، وإليه الإشارة بقوله: {صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليه ولا الضالين} فنبه في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن، وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الألفاظ الحسنة، والمقاطع المستحسنة وأنواع البلاغة.

وكذلك أول سورة "اقرأ" فإنها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه (٢) الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها أول ما أنزل من القرآن ، فإن فيها الأمر بالقراءة والبدء فيها باسم الله ، وفيه الإشارة إلى علم الأحكام ، وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته ، من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا الإشارة إلى أصول الدين. وفيها مايتعلق بالأخبار من قوله { عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ }

(١) ينظر: بديع القرآن ٦٤، المصباح ٢٦٩، الإيضاح ١٤٩/٦.
(٢) الإتقان ٣١٩/٣.

(العلق:٥) ولهذا قيل: إنها جديرة أن تسمى "عنوان القرآن"؛ لأن عنوان القرآن يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله[١].

هذا على سبيل الإجمال وأما على سبيل التفصيل فإن من أوجه إعجاز القرآن الكريم أنه لايخلو من حكمة في افتتاح كل سورة بما يناسبها وتكون هذه الافتتاحية أكثر ما تدور عليه آيات السورة وهذه الأطروحة الوجيزة أحاول من خلالها إلقاء الضوء على بعض أسرار ذلك وحكمه من خلال ماسطره العلماء المبرزون في هذا الفن.

حكمة مناسبة افتتاح بعض السور بالثناء على الله:

الثناء قسمان* فالأول: التحميد في خمس سور هي (الفاتحة- الأنعام- والكهف- وسبأ- وفاطر) وتبارك في سورتين هما الفرقان والملك.

* والثاني التسبيح في سبع سور: وهي (الإسراء: افتتحها بقوله تعالى {سُبْحَانَ الَّذِي}، والحديد والحشر- والصف وكلها افتتحها الله تعالى { سَبَّحَ لِلَّهِ } والتسبيح: كلمه استأثر الله بها دون غيره والسر في افتتاح هذا القسم بهذه الافتتاحية أنه تعالى بدأ بالمصدر في بني إسرائيل (الإسراء) و لأنه الأصل ، ثم بالماضي في الحديد والحشر والصف ، لأنه أسبق الزمانين ، ثم بالمضارع في الجمعة والتغابن ، ثم بالأمر في الأعلى استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جهاتها[٢].

الحمد ومناسبته للسور التى افتتحت به:

افتتح الله سوراً خمسة في القرآن بقوله . "الحمد لله" وهى الفاتحة والأنعام والكهف وسبأ وفاطر وسر ذلك أن الفاتحة لما سيمت بأم القرآن وجب كونها الأصل، والمعنى أن يكون غيرها كالجداول المتشعبة منه فقوله تعالى {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} تنبيه على أن كل موجود سواه فإنه دليل على هيئة.

وقوله في أول الأنعام { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ } الأنعام: (١) فالمذكور في الآية قسم من أقسام {رَبِّ

(١) الإتقان ١٨٣١/٥- ١٨٣٢.
(٢) متشابه القرآن للكرماني ٣٤١/٤.

الْعَالَمِينَ} لأن لفظ العالم يتناول كل ماسوى الله والسموات والأرض والنور والظلمة قسم من أقسام ماهو مذكور في أول سور الفاتحة.

وأيضاً فالمذكور في سورة الأنعام أنه من خلق السموات والأرض ، والمذكور في أول سورة الفاتحة كونه ربا للعالمين هذا مبني على أن العالم محتاج حال بقائه إلى ابقاء الله لأن القول باحتياجه حال حدوثه إلى المحدث أولى ، أما ما يلزم من احتياجه إلى المحدث حال حدوثه، احتياجه إلى المبقى حال بقائه ، فثبت بهذين الوجهين أن المذكور في أول سورة الأنعام يجري مجرى قسم من أقسام ما هو مذكور في أول سورة الفاتحة أما قوله في صدر سورة الكهف {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ } فإن المقصود منه تربيته الأرواح بالمعارف ، فإن الكتاب الذي أنزله على عبده سبب لحصول المكاشفات والمشاهدات ، فكان إشارة إلى التربية الروحانية فقط وقوله في أول سورة الفاتحة {الحمد لله رب العالمين} إشارة إلى التربية العامة في حق كل العالمين ، ويدخل فيه التربية الروحانية للملائكة والإنس والجن والشياطين والتربية الجسمانية في السموات والأرض ، فكان المذكور في أول سورة الكهف نوعا من أنواع ما ذكره في أول الفاتحة.

وأما قوله أول سورة سبأ { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ } فبين في أول سورة الأنعام أن السموات والأرض له ، وبين في أول سورة سبأ أن الأشياء الحاصلة في السموات والأرض له وهذا أيضاً قسم من الأقسام الداخلة تحت قوله {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} ثم إنه تعالى لما ذكر في سورة الأنعام كونه خالقاً للسموات والأرض ذكر كونه جاعلاً الملائكة رسلاً، ففي سورة فاطر ذكر بعد تخليق السموات والأرض جعل الروحانيات وهذه أسرار عجيبة ولطائف عالية إلا أنها بأسرها تجري مجري الأنواع الداخلة تحت البحر الأعظم المذكور في قوله {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} فهذا هو التنبيه على قول { رَبِّ الْعَالَمِينَ } يجري مجرى ذكر الدليل على وجود إلاله القديم[1].

(١) روح المعاني للآلوسي (٧٥/١) ، التحرير والتنوير (١ /١٦١- ١٦٢)- تفسير الرازي (١ /١٨٠- ١٨١).

وبيان ذلك أنه تعالى لما وصف نفسه في أول الفاتحة أنه رب العالمين المستحق للحمد ثم وصف نفسه بأنه مالك جميع المخلوقين وفي الأنعام(١) والكهف(١) وسبأ(١) وفاطر(١) يوصف بذلك بل بفرد من أفراد صفاته ، وهو خلق السموات والأرض والظلمات والنور في الأنعام، وإنزال الكتاب في الكهف ، ومالك ما في السموات والأرض في سبأ ، وخلقهما في فاطر ولأن الفاتحة أم القرآن ومطلعه و تناسب الآيتين فيها بأبلغ الصفات وأعمها وأشملها[١].

وثمة حكمة أخرى في افتتاح هذه السور بالحمد: وهي أن نعمه تعالى لما كانت أكثر من أن تحصى وكانت خارجة عن الإحاطة بها إلا أنها ترجع في مجموعها إلى: إيجاد وإبقاء في النشأة الأولى ، وإيجاد وإبقاء في النشأة الأخرى وأشير في التى هى أم الكتاب إلى الجميع ، وفي الأنعام إلى الإيجاد الأول ، وفي الكهف إلى الإلقاء الأول، وفي سبأ إلى الإيجاد الثاني وفي فاطر إلى الإبقاء الثاني: ابتدأت هذه الخمس بالتحميد ومن اللطائف أنه سبحانه وتعالى جعل في كل ربع من كتابه الكريم سورة مفتتحة بالتحميد[٢].

ثانياً: حكمة افتتاح بعض السور بحروف التهجي (المقطعة):

افتتاح بعض السور بالحروف يكمن في أن كل سورة من تلك السور افتتحت بما يناسبها من الحروف المقطعة الهجائية حتى لاتكون "ألم" في موضع "الر" ولا " حم" في موضع " طس" وذلك أن كل سورة بدأت بحروف منها، فإن أكثر كلماتها وحروفها مماثل لها فحق لكل سورة منها ألا يناسبها غير الوارد فيها ، فلو وضع " ق" موضع "ن" لم تناسب الواجب مراعاته في كلام الله، وسورة " ق" بدأت به لما تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف من ذكر القرآن والخلق وتكرير القول ومراجعته مراراً ، والقرب من ابن آدم ، وتلقى الملكين ، وقول العتيد ، والرقيب والسائق والشهيد ، والإلقاء في جهنم ، والتقدم بالوعيد وذكر المتقين والقلب والقرون ، والتنقيب في البلاد ، وتشقق الأرض وتحقق الوعيد وغير ذلك وقد ذكر في سورة يونس من الكلم الواقع فيها الراء مائة كلمة أو أكثر فلهذا

(١) الإتقان (١٨٦٣/٥) ، وتفسير البغوي (٣٣٨/٣)، البرهان للزركشي (١٣٥/١).
(٢) روح المعاني للآلوسي (٧٧/١) و التحرير والتنوير ابن عاشور (١٥٣/١).

افتتحت بـ" الر" واشتملت سورة "ص" على خصومات متعددة: فأولها خصومة صلى الله عليه وسلم- التى مع الكفار، وقولهم: { أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا } (آية ٥) ، ثم أختصام الخصمين عند داوؤد ، ثم تخاصم أهل النار، ثم اختصام الملأ الأعلى ، ثم تخاصم إبليس في شأن آدم ، ثم في شأن بنيه وأغوائهم و " الم" جمعت من المخارج الثلاثة: الحلق واللسان والشفتين على ترتيبهما وذلك إشارة إلى البداية والتى هى بدء الخلق ، والنهاية التى هي المعاد ، والوسط الذي هو المعاش من التشريع بالأوامر والنواهي، وكل سورة فتحت بها فهي مشتملة على الأمور الثلاثة[١].

وسورة الأعراف زيد فيها الصاد على" الم" لما فيها من شرح القصص قصة آدم ومن بعده الأنبياء، ولما فيها من ذكره{ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ } آيه(٢).

ولهذا قال بعضهم معنى " المص " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ، وزيد في الرعد ولأجل قوله تعالى { رَفَعَ السَّمَاوَاتِ } آية (٢) ، ولأجل ذكر الرعد والبرق وغيرهما.

وأعلم أن عادة القرآن العظيم في ذكر هذه الحروف أن يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن كقوله تعالى { الم – ذَٰلِكَ الْكِتَابُ } البقرة آية (١، ٢) ، {نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ } آل عمران آيه (٣) ، { المص – كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ } الأعراف (١، ٢)، {الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ } يونس (١) ، {طه – مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ } طه (١، ٢)، { طسم – تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ } الشعراء (١، ٢) ، { يس – وَالْقُرْآنِ } يس (١، ٢) ، {ص ۚ وَالْقُرْآنِ } ص(١)، {حم – تَنْزِيلُ الْكِتَابِ } غافر (١، ٢) ، {ق ۚ وَالْقُرْآنِ} ق(١) ، إلا ثلاث سور[٢] العنكبوت والروم ليس فيها مايتعلق بالقرآن[٣]. وفي حكمة افتتاح السور السبع (حمّ) قال الكرماني: " إنما سُمِّيت السوُر السبع "حمّ "، على

(١) الإتقان للسيوطي (١٨٥٨/٥)، والبرهان للزملكاني ، ص٥٧ ، والبرهان للزركشي.
(٢) الأعراف
(٣) قطف الأزهار (١٦١/١).

الاشتراك في الاسم لما بينهنَّ من التشاكُل الذي اختصَّت به ، وهو أنَّ كل واحدة منها اتفتحت بالكتاب أو صفة الكتاب مع تقارب المقادير في الطول والقصر وتشاكل الكلام في النظام[1].

(١)غرائب التفسير (١٠٣٧/٢)، البرهان (١٨٦٢/٥).

حكم افتتاح بعض السور بالنداء:

قدمت فيما مضى أن الله تعالى افتتح عشر سور من كتابه بالنداء وذلك لحكم منها:

أولاً: أنه تعالى أتى في افتتاحيات هذه السور بحرف النداء {ياء} وهو حرف وضع في الأصل لنداء البعيد ، ويستعمل القرآن غيره في نداءاته للإشارة إلى أن الأمر المنادى لأجله في غاية الأهمية واستعمال هذه الإشارة البلاغية التى ذكرناها "الياء" أو "الهمزة "إشارة أن الله أقرب إلى عباده من حبل الوريد[1].

ثانياً: أنه تعالى أتى بحرف {أيها} في افتتاحيات هذه السور بالنداء وهو حرف {أيها} وهو اسم مبهم مفتقر إلى ما يوضحه ، وهو صله النداء ما فيه {أل} ويأتي بعده اسم يوضح إبهامه ويكون نعتا له ، فلفظ الناس في سورتي (النساء والحج) موضح لإبهامه " أي" وكذلك اسم الموصول وصلته في أمثال فاتحة سورة (المائدة الحجرات والممتحنة) موضع لإبهامه وكذلك وصف النبوة في فاتحة (الأحزاب وكذا المزمل والمدثر)، وفي التوضيح بعد الإبهام لون من التأكيد والتقرير[2].

ثالثاً: ومن الحكم أنه تعالى أتى بحرف التنبيه (الهاء) في قوله يأيها حرف ممتد بين "أي والصفة" و فائدة ذلك أنه قد جرى ذلك في نداءات القرآن العزيز لمافيه من التأكيد الذي كثيرا ما يقتضيه المقام بتكرار الذكر، والإيضاح بعد الإبهام، والتأكيد بحرف التنبيه واجتماع التعريفين[3].

رابعاً: ومن الحكم أنه تعالى افتتح سورتي (النساء والحج) بقوله {يأيها الناس} وذلك يشمل نداء جميع أمة الدعوة الذين يسمعون القرآن يومئذ وفيما يأتي من الزمان فجمع بعد هذا النداء جميع ما أمر به الخلائق وهو تذكيرهم بأن إلههم واحد وأمرهم في سورة النساء بتقوى الله تعالى وصلة أرحامهم الذي هو أصلهم ومراقبة الله تعالى الذي هو رقيب عليهم. وذكرهم في سورة الحج بهذا لأن

(١) الكشاف (٩٥/١).
(٢) تفسير سورة النساء للدكتور إبراهيم خليفة ، ص ٥.
(٣) روح المعاني (١٨٢/١).

زلزلة الساعة شيء عظيم ، وفيما لاتغني الأرحام عن زويها فكل يزهل عن كل ولايبقى إلا تقوى الله عز وجل المخلص من عذابه يومئذ(١).

مناسبة إفتتاح السور بالقسم:

افتتح الله تعالى خمسة عشر سورة من كتابه بالقسم وحكمة ذلك في الافتتاح بالقسم تشويق للمخاطب في معرفة المقسم عليه ليقبل بشراشره(٢).

والاستفتاح بالقسم طريقة مألوفة عند العرب للتقرير والتأكيد ، قال الفخر الرازي: (قرر تعالى التوحيد وصحة البحث والقيامة في سائر السور بدلائل اليقين ، فلما تقدم ذكر تلك الدلائل لم يبعد تقريرها فذكر القسم تأكيد لما تقدم ، لاسيما وأن القرآن أنزل بلغة العرب، وإثبات المطالب بالحلف واليمين طريقة مألوفة عند العرب، ولايبعد أن تكون الحكمة في القسم بهذه الأشياء للتنبيه على شرفها ذاوتها وكمال حقائقها(٣) وبالمثال يتضح المقال فقد افتتح الله تعالى سورة الصافات بالقسم: وافتتحها بذلك مناسب لأغراضها من حيث إن القسم بالملائكة مناسب لإثبات الوحدانية ، والقسم يؤذن بأنها أشرف المخلوقات العلوية ، ثم إن الصفات التى لوحظت في القسم بها مناسبة الأغراض المذكورة بعدها(٤).

حكمة مناسبة افتتحيات بعض السور بـ الجمل الشرطية:

افتتح الله تعالى سبع سور من كتابه بجملة الشرط المصدر بإذا وحكمة ذلك كما بين ابن عاشور في تفسيره لسورة الواقعة بقوله (وافتتاح السورة بالظرف المتضمن معنى الشرط افتتاح بديع، لأنه يسترعى الألباب لتترقب ما بعد هذا الشرط الزماني مع مافي الاسم المسند لله من التهويل بتوقع حدث عظيم يحدث(٥).

وأيضاً قال صاحب الظلال في مطلع تفسيره لهذا المطلع، واضح فيه والتهويل في عرض هذا الحدث الهائل، وهو يتبع أسلوباً خاصاً يلحظ فيه هذا

---

(١) التحرير والتنوير.

(٢) قال ابن منظور (والشراشر): النفس والمحبة جميعاً والقى عليه شرشاره وهدان يحبه حتى يستهلك في حبه ، لسان العرب (٤٠٠/١)، والصحاح (٥٩٧/٢) مادة شرر.

(٣) التفسير الكبير للرازي (٢٦/ ٣١٦) بتصرف.

(٤) التحرير والتنوير ، ج٢٣، ص٨٢، ٨٣ بتصرف.

(٥) التحرير والتنوير ، ج ٢٧، ص٢٨١.

المعنى، وبتناسق مع مدلولات العبارات فمرة يبدأ بإذا الشرطية يذكر شرطها ولا يذكر جوابها.. فكأن هذا الهول كله مقدمة لا يذكر نتائجها ، لأن نتائجها أهول من أن يحيط بها اللفظ أو تعبر عنها العبارة: هذا الأسلوب الخاص يتناسب مع الصورة المروعة المفزعة التى يرسمها هذا المطلع بذاته[1].

سادساً: حكمة مناسبة افتتاح بعض السور بالأمر:

بينت فيما مضى أن الله تعالى افتتح ست سور من كتابه بالأمر وهي: الجن والعلق والكافرون والإخلاص والفلق والناس وفي بيان المناسبة في سورة الجن يقول ابن عاشور: (افتتاح السورة بالأمر بالقول لينبه على أن ما سيذكر بعده حدث غريب ، وخاصة بالنسبة للمشركين الذين بهم مظنة التكذيب كما يقتضيه قوله: {وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا} أية (٧)[2].

وقال أيضاً في سر افتتاح سورة العلق بالأمر: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} آية (١) وافتتح السورة بكلمة " اقرأ " إيذاناً بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم- سيكون قارئاً ، أي تاليا بعد أن لم يكن تلي كتاباً ، قال تعالى { وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ } آية(٤٨).

أي من قبل نزول القرآن ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم- لجبريل حيث قال له اقرأ " ما انا بقارئ "(٦) وفي هذا الافتتاح براعة استهلال للقرآن[3]. بدليل الحديث الذي ذكره البخاري بطوله- كتاب بدء الوحي.

السابع: حكمة مناسبة افتتاح بعض السور ببعض أدوات الاستفهام:

افتتح الله تعالى بعض سور القرآن ببعض أدوات الاستفهام وعددها ست سور(الإنسان النبأ- الغاشية- الشرح- الفيل- الماعون) وفي بيان سر افتتاح سورة

(١) في ظلال القرآن للسيد قطب (٣٤٦٢/٦).
(٢) التحرير والتنوير (٢١٨/٢٩).
(٣) التحرير والتنوير (٤٣٥/٣٠).

النبأ بالاستفهام يقول ابن عاشور: (افتتاح تشويق ثم تهويل لما سيذكر بعده فهو من الفواتح البديعة لما فيها من أسلوب عزيز غير مألوف ، ومن تشويق بطريقة الإجمال ثم التفصيل الممهدة لتمكن الخبر الآتي بعده في نفس السامع أكمل تمكن وإذا كان هذا الافتتاح مؤذنا بعظيم أمر كان مؤذناً بالتصدي لقول فصل فيه ، ولما كان في ذلك إشعار بأن ما فيه خوضهم يؤمئذ يجعل افتتاح الكلام به من براعة الاستهلال[١].

الثامن: سر حكمة مناسبة افتتاح السور بالدعاء:

افتتح الله ثلاثا من سور كتابه بالدعاء على العاصين والكافرين ، والسور هي: (المطففون- والهمزة — والمسد) قال الطاهر بن عاشور في سر افتتاح سورة " المسد " بالدعاء: (افتتاح السورة بالتبات مشعر بأنها نزلت لتوبيخ ووعيد فذلك براعة استهلال مثل ما نفتتح أشعار الهجاء بما يؤذن بالذم والشتم ، ومنه قوله تعالى { وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ } إذ افتتحت السورة المشتملة على وعيد المطففين بلفظ "وَيْلٌ"[٢].

تاسعاً: سر افتتاح بعض الفواتح بالجملة الخبرية:

قدمت ان الله تعالى افتتح ثلاثا وعشرون سورة من كتابه بالجمل الخبرية وفي سر افتتاح بعضها يقول ابن عاشور سورة المؤمنون { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ }،افتتاح بديع لأنه من جوامع الكلم حين أخبر بفلاح المؤمنين، والفلاح غاية كل ساع إلى عمله وأكد هذا الخبر بحرف " قد " الذي إذا دخل على الفعل الماضي أفاد التحقيق أي التوكيد فحرف " قد " في الجملة الفعلية يفيد مفاد " إن واللام" في الجملة الإسمية ، أي يفيد توكيداً قوياً[٣].

عاشراً: حكمة استفتاح بعض السور بالتعليل:

(١) التحرير والتنوير (٦/٣٠)
(٢) التحرير والتنوير (٦٠٠/٣٠).
(٣) التحرير والتنوير (٨/١٨) بتصرف.

افتتح الله تعالى سورة واحدة فقط من سورالقرآن الكريم بالتعليل وهي سورة " قريش" قال تعالى { لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ – إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ } آية (١، ٢).

وحول حكمة استفتاح سورة " قريش" بالتعليل قال ابن عاشور: (افتتاح بديع إذا كان مجرورا بلام التعليل ، وليس بإثره بالغريب ما يصلح للتعليق به ، ففيه تشويق إلى متعلق هذا المجرور ، وزاده الطول تشويقاً ، إذ فصل بينه وبين متعلقه "بالفتح" بخمس كلمات ، فيتعلق "الإيلاف" بقوله " فليعبدوا "[1].

هذا بعض ما وقفت عليه من حكم وأسرار مناسبات فواتح السور لسورها وقد أوردتها على سبيل المثال لا الحصر وتجدر الإشارة إلى أن بعض العلماء أدخل السور المبدوءة بالدعاء تحت السور المبدوءة بالخبر وكذا السور المبدوءة بالخبر تحت السور المبدوءة بالقسم ، وكذا الثناء على الله تعالى إلا { سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } فإنها داخلة تحت الأمر وفي الإسراء خلاف دائر بين الأمر والخبر ، والصواب ما بينته سابقاً من هذا العرض لافتتاح سور القرآن الكريم. قال إن عاشور في افتتاح سورة القيامة { لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ }، مع أنها مذكورة في السور المفتتحة بالخبر: (وافتتاح السورة بالقسم مؤذن بأن ما سيذكر بعده أمر مهم ، لتستشرف له نفس السامع) [2].

مما سبق يتجلى لنا بعض أسرار القرآن الكريم في فواتح سوره وتنقلاته من سورة إلى سورة عن طريق جذب انتباه السامع ولفت أنظاره ، ولهذا وقفنا على أنواع فواتح سور القرآن تنوع فواتحه وتعدد مطالعه ، وعلى بعض الحكم والأسرار منها.

قال بعض العلماء: في القرآن ميادين وبساتين ، ومقاصير ومرائس ، وديابيح ورياض ، فاللواميم ميادين القرآن ، والراءات بساتين القرآن ، والحاءات

(١) التحرير والتنزير (٣٠/٥٥٤).
(٢) التحرير والتنوير (٢٠/٣٣٧).

مقاصير القرآن ، والمسبحات عرائس القرآن ، والحواميم ديابيج القرآن والمفصل رياضه ، وما سوى ذلك[1].

المطلب الرابع
تقسيم سور باعتبار موضوعاتها
ودلالاتها على تنوع النظام المعرفي القرآني

لم أقف على المادة العلمية في هذا المطلب إلا في كتاب أسماء سور القرآن للدكتور محمد عبد الرحمن الشايع ص٢٢

فقد نظر الدكتور محمد عايد الرشدان إلى تقسيم أسماء سور القرآن إلى أربعة أصناف، وجعلها دليلاً على تنوع النظام المعرفي القرآني وهذه الأصناف هي:

١- الظواهر الإنسانية والاجتماعية تدل عليها أكثر من ست وعشرين سورة ، مثل: التوبة ، الحج ، الأحزاب ، الشورى ، المجادلة ، الصف ، المنافقون ، الطلاق... وغيرها.

٢- الظواهر والآيات الكونية ، تدل عليها أسماء أكثر من اثنتين وعشرين سورة ، مثل: الرعد، النور، الدخان ، النجم ، القمر ، التكوير ، الانفطار ، البروج ، الزلزلة... وغيرها.

٣- الأقوام والأمم تدل عليها أسماء أكثر من أربع عشرة سورة مثل: يونس ، هود ، يوسف ، إبراهيم ، الروم ، قريش... وغيرها.

وربما حسن هنا أن يضاف إلى العنوان " الأفراد"، كما هو ظاهر الأمثلة فيكون: الأقوام ، والأمم والأفراد ، أو يختصر بـ: الأقوام والأفراد.

٤- أسماء الحيوانات وما يتعلق بها ، مثل: البقرة ، الأنعام ، النحل ، النمل ، العنكبوت ، الفيل... وغيرها[1]. وهذه إشارة جيدة ، وتقسيم حسن غير أنه مجمل يحتاج إلى تعميق النظر ، وتفصيل التقسيم ، وتفسير الدلالة.

(١) البرهان (١/٤٥٤).

وقد حاول القيام بذلك الدكتور/ محمد خليل جيجك في مبحث سماه: نظرة القرآن الحضارية من خلال أسماء سور قسمها إلى ثلاثة محاور جعلها هى المواضيع التى تشير إليها أسماء سور القرآن الكريم وهي:

١. الاعتقاديات.
٢. الكونيات.
٣. الاجتماعيات[٢].

ثم فصل ذلك ، وفسره ، وأرفقه برسوم توضيحيه ، أنقلها لك تلخص لك وجهة نظرة دون أن تغنى عن قراءة ما كتبه تفسيراً وتحليلاً وتعليلاً.

(١) انظر: مجلة إسلامية المعرفة ، مقالة ، حول النظام المعرفي في القرآن الكريم ، د. محمود الرشدان ، السنة الثالثة ، العدد العاشر ، عام ١٩٩٧م ، ص ٣١. وكتاب: دلالة أسماء سور القرآن الكريم من منظور حضاري ، د. محمد خليل جيجك ١٧٢.
(٢) انظر دلالة أسماء سور القرآن الكريم د. محمد خليل جيجك، ١٨٨.

جدول رقم (١) المواضيع التى تشير إليها أسماء سور القرآن

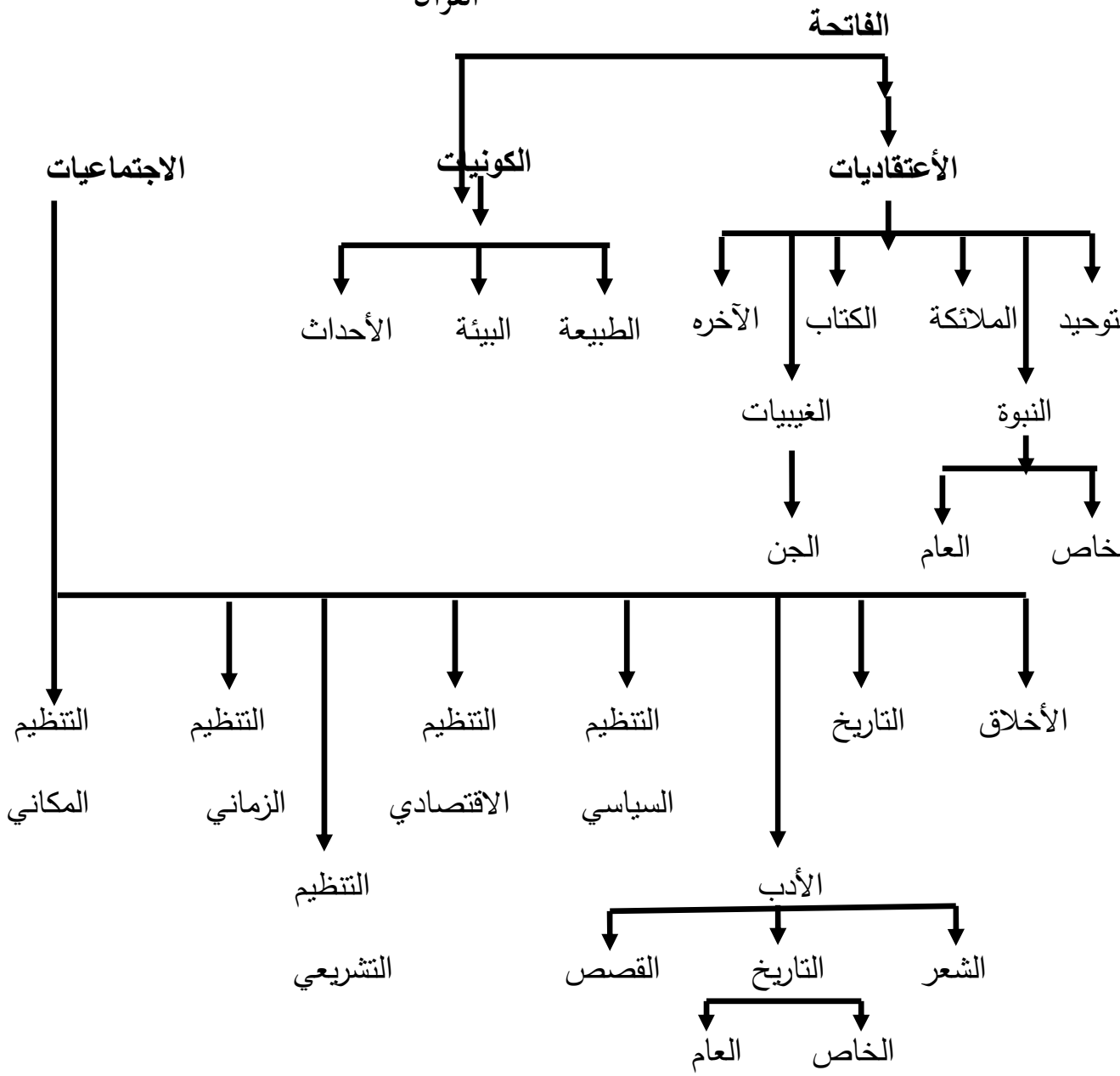

جدول رقم (٢) أسماء السور التى في محور الاعتقاديات

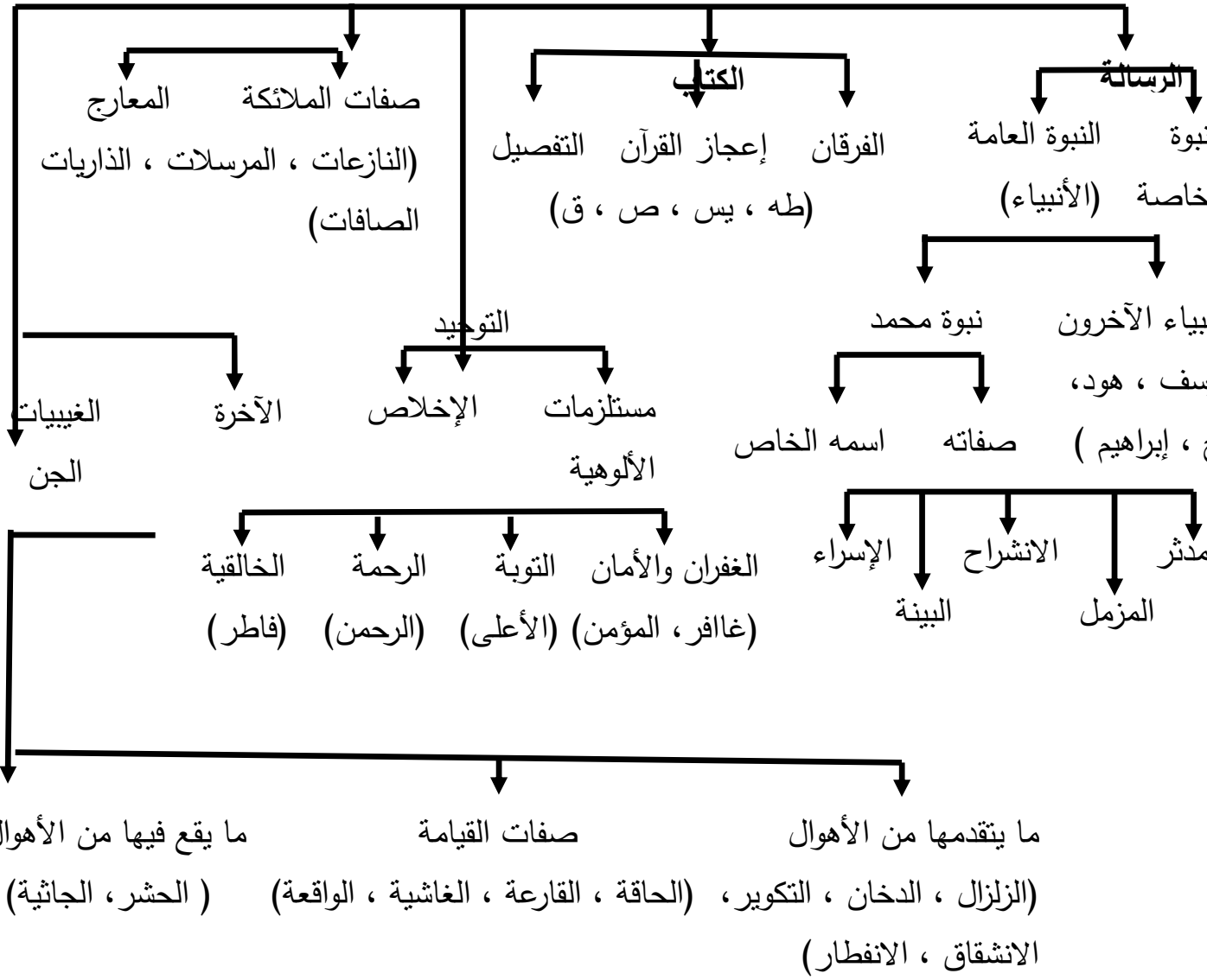

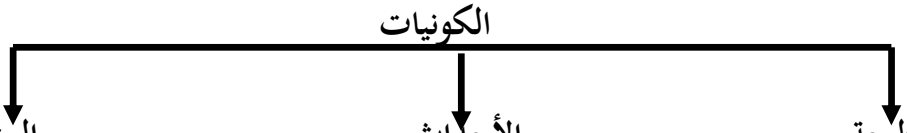

الطبيعة	الأحداث	البيئة
(الشمس، العصر ، البروج ، النجم، النور، القمر، الرياح، الليل، الضحى، الطارق)	(الفلق، العلق، الرعد، النور، الزلزال، العلق، الدخان)	(البقرة، الأنعام، النحل، الفيل، النمل، العنكبوت، الكهف، البلد، الطور، التين)

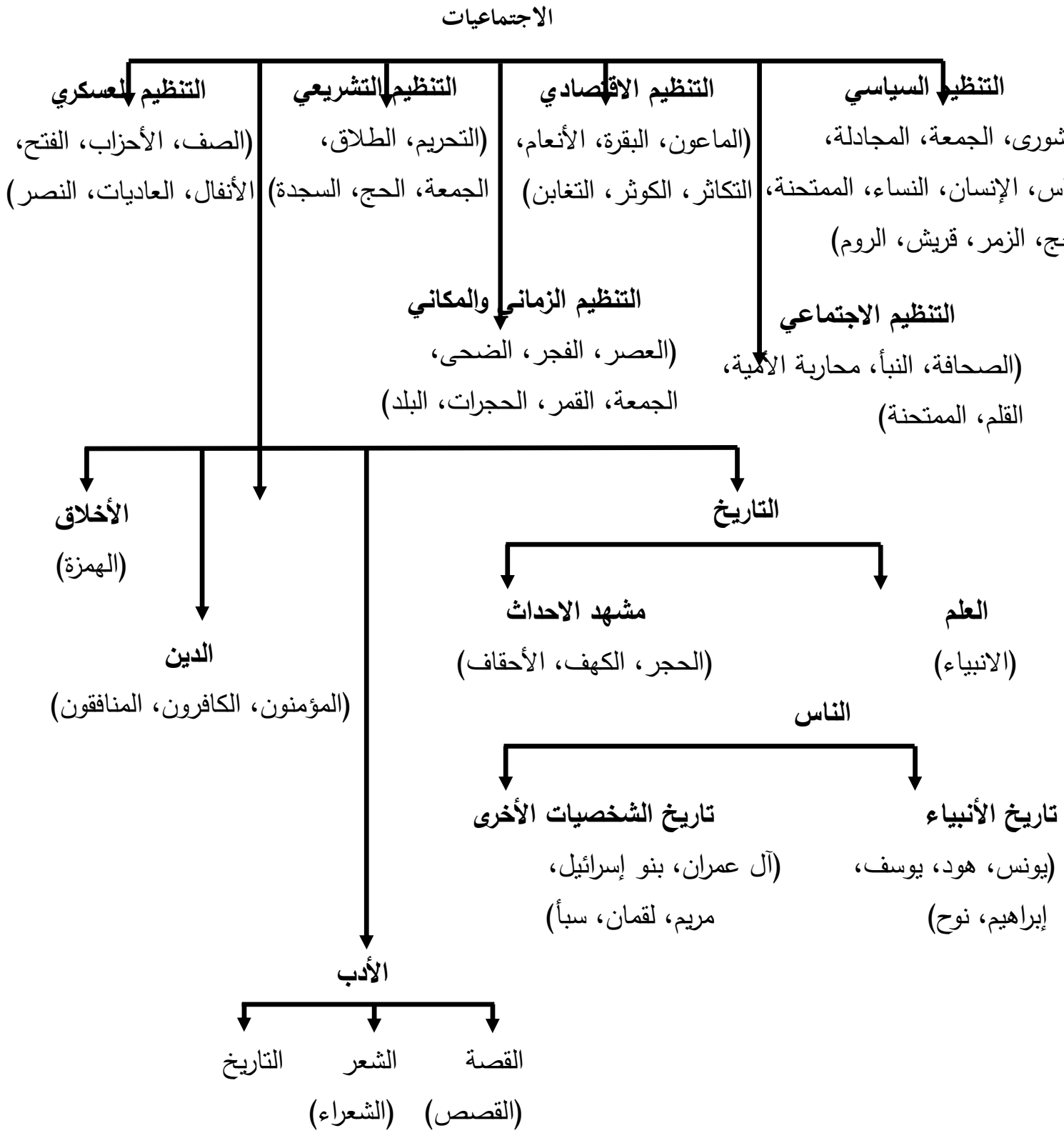
الاجتماعيات
التنظيم السياسي
شورى، الجمعة، المجادلة،
س، الإنسان، النساء، الممتحنة،
ج، الزمر، قريش، الروم)
التنظيم الاقتصادي
(الماعون، البقرة، الأنعام،
التكاثر، الكوثر، التغابن)
التنظيم التشريعي
(التحريم، الطلاق،
الجمعة، الحج، السجدة)
التنظيم العسكري
(الصف، الأحزاب، الفتح،
الأنفال، العاديات، النصر)
التنظيم الاجتماعي
(الصحافة، النبأ، محاربة الأمية،
القلم، الممتحنة)
التنظيم الزماني والمكاني
(العصر، الفجر، الضحى،
الجمعة، القمر، الحجرات، البلد)
التاريخ
العلم
(الانبياء)
مشهد الاحداث
(الحجر، الكهف، الأحقاف)
الناس
تاريخ الأنبياء
(يونس، هود، يوسف،
إبراهيم، نوح)
تاريخ الشخصيات الأخرى
(آل عمران، بنو إسرائيل،
مريم، لقمان، سبأ)
الأدب
القصة
(القصص)
الشعر
(الشعراء)
التاريخ
الدين
(المؤمنون، الكافرون، المنافقون)
الأخلاق
(الهمزة)

وقد استخلص من كل ذلك تركيب المعادلة الحضارية القرآنية على النحو التالي:
النظر في الكون ثم المعرفة التى تتشكل في الإطار التوحيدي ثم الاستخلاص ثم التسخير ثم عمارة الأرض ثم حفظ الكيان الإنسان بحفظ الكليات الخمس له، وتحيق العبودية الصادقة لله سبحانه(١).

وهذه النتيجة وإن كانت من دلالة أسماء السور في النظرة الشمولية إليها ، وحسن التأمل فيها والاستنتاج منها. فإن القرآن الكريم قد فصلها بأوضح بيان، وأكمل برهان ، وربما كان هذا جديد إعجاز القرآن.

(١) أسماء سور القرآن د/ محمد عبدالرحمن الشايع ص٢٢ وما بعدها.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتكثر الخيرات وتتنزل البركات وبتلاوة كتابه تعلو الهمات وتنجز المهمات بما يفيضه الله تعالى على عبده من الفيوضات والنفحات ، والصلاة والسلام على من نزلت عليه الآيات البيات من رب البريات وبعد... فبعون الله وحمده وتوفيقه توصل الباحث بعد قراءة طويلة في كتب التفسير وعلوم القرآن وغيرها إلى جملة من النتائج من أهمها مايلي:

أولاً: لتسوير القرآن الكريم فوائد عدة.

ثانياً: إن لفظ السورة مصطلح قرآني أصيل جاء في أكثر من موضع من مواضع القرآن العزيز.

ثالثاً: ترتيب سور القرآن الكريم الذي في المصاحف توقيفي من أول الفاتحة إلى الناس.

رابعاً: لحزب المفصل أهمية كبرى حيث كان موضع اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين وما بعدهم من العلماء كما دلت على ذلك الأحاديث والآثار.

خامساً: المفصل أوله سورة (ق) على أرجح الأقوال.

سادساً: الصحيح على مذهب الجمهور أن في المفصل ثلاث سجدات، وضعف مذهب المالكية النافي لذلك.

سابعاً: تحزيب الصحابة للقرآن كان بالسور لا بالأحزاب ولا بالأعشار ولا بالآيات وأنه أفضل من التحزيب الموجود في المصاحف الآن.

ثامناً: كراهية كثير من العلماء للتحزيب الحالي ورده وإنكاره وأن تحزيب الصحابة للقرآن هو السنة.

تاسعاً: أن سور القرآن الكريم تنقسم إلى عدة أقسام من حيث جهات نزولها وطولها وقصرها وفواتحها وموضوعاتها.

عاشراً: إن اختلاف العلماء في أقسام المفصل ثمرته المعتبرة في الكم الذي يندب للمصلي قرآته في صلاته.

الحادي عشر: أنه يجوز أن يقال: سورة البقرة أو سورة آل عمران ونحو ذلك إلى هذا ذهب جمهور العلماء واستدلوا بأحاديث وردت في فضائل بعض السور أضاف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ (سورة) إلى اسم سورة.

الثاني عشر: بينت أن أسماء السور لم تكتب في المصاحف القديمة بل كانت خالية من الشكل والنقط ومن الفواتح والخواتم ومن التجزئة، ومع مرور الوقت ودخول العجم في الإسلام ، اضطُر المسلمون في عصر التابعين إلى إعجام المصحف وشكله وتجزئته للمحافظة على الأداء القرآني كما رسمه المصحف.

الثالث عشر: تبين من هذه الدراسة أن أسماء سور القرآن التى عنونت في المصاحف هى توقيفية من النبي صلى الله عليه وسلم حيث تواترت عنه تسميتها حتى دونت في المصاحف.

الرابع عشر: أوضحت أن لبعض سور القرآن أسماء غير توقيفية والتى لم تثبت عنه فهي اجتهادية من تسمية الصحابة أو التابعين أو من استنباط العلماء واجتهادهم.

الخامس عشر: رجحت أن سورة يونس هي السور السابعة من سور السبع الطوال ، وهو الذي رجحه بعض العلماء، والذي يتمشى مع العدد الإجمالي لسور القرآن وهو مائة وأربع عشرة سورة.

السادس عشر: إظهار إعجاز القرآن الكريم وإبرازه في أبهى صور البلاغة والفصاحة.

السابع عشر: استفتاح سور القرآن يظهر وجهاً من وجوه إعجازه ، ويبرز جانباً من جوانب بلاغته وفصاحته.

الثامن عشر: استفتاح سور القرآن بعشرة أنواع يدل على أن القرآن كلام رب العالمين وأنه منزل من لدن حكيم خبير، مما يدل على ثبوت نبوته ، وصدق دعوته صلى الله عليه وسلم ، حيث لم يأت الاستفتاح على وتيرة واحدة ونمط ثابت ، بل تعددت طرقه وتنوعت أساليبه.

التاسع عشر: قدرة الله الخارقة ، وعظمته الباهرة في سمو أساليب القرآن ، حيث نوع في الاستفتاح وغاير في الاستهلال.

العشرون: بيان عظمة أساليب القرآن وسمو عباراته ، حيث جاء مسايراً للطبيعة البشرية ، حيث كان العرب يستخدمون أنواع الاستفتاح في كلامهم لأغراض وأهداف منها: التقرير والتاكيد ، كما في الاستفتاح بالقسم.

الحادي والعشرون: استفتاح بعض سور القرآن بحروف الهجاء أظهر فضل اجتهاد بعض العلماء الذين تكلموا في هذه الحروف بقدر الطاقة البشرية وبما أفاض الله به عليهم.

الثاني والعشرون: لاستفتاح سور القرآن حكم وأسرار ذكرنا بعضاً منها في ثنايا البحث.

* هذا ما أنتجه البحث فإن كان التوفيق حليف الباحث فهو من الله فله الحمد والشكر والمنة والإنعام وإن كانت الأخرى فمرجعها إلى عجزه وشيطانه وقصر همته وقلة مثابرته ونفسه المقصره...

* وفي الختام يوصى الباحث نفسه خاصة والباحثين والدارسين والقارئين لهذه الأطروحة الوجيزة المتواضعة بضرورة تقوى الله تعالى في السر والعلن وفي كل أمر وفيما يقرأون ويكتبون فإن التقوى وصية الله تعالى للأولين والآخرين كما يوصى الباحث بضرورة تكثيف الجهود في مجال البحث في علوم القرآن لاستخراج كنوز القرآن الكريم أسرارها واستخراج اللآلاء والدور من بحاره، والذب الزود عن حياضه بدفع الشبه الواردة عليه من أعدائه بالكشف عن حسان بيانه وبديع نظامه والله يقول الحق ويهدي السبيل وعليهم توكلي وبه اعتمادي والصلاة والسلام على خير خلقه وقائم رسله ، سيدنا محمد ابن عبد الله وآله وصحبه ومن آله وسار على نهجه واتبع هداه إلى يوم ان نلقاه.

أ هـ.

الفقير إلى الله
راجي رحمة ربه وعفوه
نور الدين على أحمد هارون

ثبت المراجع

١. الإتقان للسيوطي،ت- أبو الفضل إبراهيم- الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٧٤م
٢. أحكام القرآن للقرطبي،ت / محمد عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية بيروت،ط١ -١٤٠٨هـ ١٩٨٨م
٣. إحياء علوم الدين للغزالي، دار المعرفة بيروت
٤. الاختبار في تعليل المختار:للموصلي عبد الله بن محمد بن مودود، الناشر: دار المعرفة – بيروت،ط٣ – ١٣٩٥هـ
٥. الاستذكار لابن عبد البر، ت/ عبد المعطي قلعجي،نشر دار الوعي، حلب – القاهرة، ط ١،١٤١٣هـ ١٩٩٣م
٦. اسماء سور القرآن،محمد بن الرحمن الشايع ط١ /دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع،١٤٣٢هـ
٧. أسماء سور القرآن وفضائلها- د- منيرة ناصر الدوسري ط١-١٤٢٦هـ دار ابن الجوزي
٨. إعانة الطالبين علي حل ألفاظ فتح المعين:للسيد البكري،دار إحياء الكتب العربية- مصر ١٣٤٦هـ
٩. إكمال المعلم في شرح مسلم لأبي عبد الله محمد بن خلعة الوشتاني ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان
١٠. الأم للإمام الشافعي دار المعرفة بيروت ١٤١٠هـ ١٩٩٠م
١١. الانتصار للباقلاني مصورة مكتبة بايزيد في استانبول عن مخطوط في قرة مصطفي باشا.
١٢. البحر المحيط لأبي حيان نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة بالرياض
١٣. بذل المجهود للشيخ خليل أحمد السهارنفوري ط دار الكتب العلمية بيروت
١٤. البرهان في ترتيب سور القرآن للغرناطي ت – محمد شعباني - نشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية ط١ -١٤١٠هـ ١٩٩٠م
١٥. البرهان في متشابه القرآن لما فية الحجة والبيان للكرماني نخسة بمكتبة الجامعة الإسلامة برقم ٢٣٧ من الاصل المحفوظ في المكتبة الأزهرية
١٦. للحويني، البرهان، الحدث، اريد اريد البرهان للحويني ط.... علوم القرآن بين البرهان والاتقان دراسة موازنة الطبعة الثانيةالبرهان للزركش ت: محمد ابو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت – لبنان
١٧. برهان الكاشف عن إعجاز القرآن، لأبي المكارم عبد الواحد الزملكاني، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، طبعة مكتبة العاني ببغداد. ٢-البناية في شرح الهداية: للعيني الناشر دار الفكر بيروت ط١- ١٤٠١هـ
١٨. تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان

١٩. التبيان في آداب حملة القرآن للنووي – ت- عبدالقادر الأرناؤوط،مكتبة دارالبيان – دمشق،ط-١-١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م
٢٠. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعى، الناشر: دار المعرفة ط١- ١٤٠١هـ
٢١. التحبير في علم التفسير للسيوطي ت فتحي عبد القادر فريد دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م
٢٢. التحرير والتنوير لابن عاشور الدار التونسية للنشر
٢٣. تحفة المحتاج بشرح المنهاج لأحمد بن حجر الهيتمي،طبعة دار الفكر ٧٤١هـ
٢٤. التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي، ت، بشير عيون، نشر مكتبة دار البيان دمشق، ط ٣ – ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م
٢٥. تذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني نشر دار إحياء التراث العربي بيروت ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩١م
٢٦. التعبير الفني في القرآن للدكتور شيخ أمين عن المكي والمدني لعبد الرزاق حسين أحمد.
٢٧. التفريع لأبي القاسم عبيد الله بن الحسين بن الحسن ابن الحلاب البصري ت / الدكتور حسين بن سالم الدهان دار الغرب الإسلامي ط ١، ١٤٠٨هـ
٢٨. تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ط ٢، ١٤١١هـ
٢٩. تفسير البغوي، ت- محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرثي، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط الرابعة،١٤١٧هـ - ١٩٩٧م
٣٠. تفسير الرازي، ط ٢، دار الكتب العلمية طهران
٣١. تفسير السعدي ط مؤسسة الرسالة ١٤١٨هـ
٣٢. تفسير الطبري ت محمود شاكر مطبعة شركة ومطبعة الحلبي بمصر ط ١٣٨٨ هـ
٣٣. تفسير القرآن لابن كثير – دار الفكر - بيروت – لبنان – ١٤١٢هـ ١٩٩٢م
٣٤. تفسير النسائي، نشر مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط ٢، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م
٣٥. تفسير سورة النور للدكتور إبراهيم خليفة نقلا عن الموسوعة القرنية المتخصصة.
٣٦. تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢ ت، أحمد صقر دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ
٣٧. تنزيه الشريعة المرفوعة للكناني دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط ٢ ١٤١١هـ ١٩٨١ م
٣٨. تهذيب الكمال للمزي،مؤسسة الرسالة –بيروت . ت:د/ بشار عواد معروف،ط١٤- ١٩٨٠م
٣٩. تهذيب اللغة لمحمد أحمد الأزهري،ت /عبد السلام هارون وآخرون الدار المصرية للتأليف والترجمة،١٣٨٤هـ جمال القراء وكمال اللإقرار للسخاوي، ت د/حسنين البواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط١،١٤٠٨هـ /١٩٨٧م

٤٠. التيسير في قواعد علم التفسير لنجم الدين النسفي- ت- يحيي علي فقيهي رسالة دكتوراه-جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض
٤١. جوار الإكليل شرح مختصر خليل للشيخ صالح عبد السميع الآبي الأزهري دار الفكر
٤٢. حاشية البجيرمي، مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٤٣هـ
٤٣. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير الناشر دار الفكر بيروت
٤٤. حاشية كتاب تاريخ القرآن محمد طاهر القردي مطبعة الفتح
٤٥. الدر المنثور ط دار الفكر بيروت
٤٦. دراسات في التفسير لمصطفى زيد ط دار الفكر العربي دون ذكر تاريخ الطبعة
٤٧. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية جمعه وحققه د/ محمد السيد الجليد مؤسسة علوم القرآن بيروت ط٣،١٤٠٦هـ ١٩٨٦م
٤٨. دلالة أسماء سورة القرآن الكريم د- محمد خليل حيسجك، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م
٤٩. دلائل النبوة نسخة بمكتبة الجامعة الإسلامية برقم (١٢٦٤) عن الأصل المخطوط في الخزانة الملكية بالرباط
٥٠. ذاد المسير لابن الجوزى، ط١،١٣٨٤هـ، المكتب الإسلامى للطباعة والنشر
٥١. روح المعاني للألوسي ط دار الفكر
٥٢. زاد المحتاج بشرح المنهاج لعبد الله بن الشيخ حسن الكوهجي ت- عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ط/المكتبة العصرية صيدا - بيروت،ط١،ت /صالح مؤذن ومحمد غيات الصباغ،ط/مكتبة الغزالي- دمشق،ط٣-١٤١٠هـ
٥٣. السر اج الوهاج شرح المنهاج لمحمد الزهري الغمراوي،دار الجيل — بيروت ٨١٤هـ
٥٤. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم
٥٥. السلسلة الصحيحة للألبانى مكتبة المعارف ط١١٤٠٧هـ ١٩٨٧م
٥٦. سنن ابن ماجة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،الرياض ط١
٥٧. سنن أبى داود بشرح عون المعبود ط المكتبة العصرية ت، محمد محي الدين عبد الحميد
٥٨. سنن أبي داود، ت محمد محي الدين عبد الحميد نشر دار إحياء التراث بيروت
٥٩. سنن الترمذي للإمام الترمذي،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض —ط
٦٠. سنن النسائي ت محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض ط ١
٦١. [شرح صحيح البخارى لابن بطال]- المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو... الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م عدد الأجزاء: الشرح الصغير علي أقرب المسالك أحمد أبو البركات دار المعارف القاهرة ١٤٠١ هـ

٦٢. شرح الكوكب المنير لمحمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي الشهير بابن النجار –ت– محمد الزحيلي ود/نزية حماد– نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامية بجامعة أم القرى–ط١–١٤٠٠هـ/١٩٨٠م
٦٣. شرح صحيح مسلم للنووي– ط٢ –١٣٩٢هـ –دار الفكر بيروت
٦٤. شرح فتح القدير، دار الفكر –بيروت
٦٥. الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري، ت –أحمد عبد الغفور،دار العلم للملايين،بيروت ط٢– ١٣٩٩هـ
٦٦. صحيح ابن حبان ت شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة ط ٢، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م
٦٧. صحيح ابن خزيمة ت محمد مصطفى الأعظي المكتب الإسلامي ط٢ ١٤٠١٢هـ ١٩٩٢م
٦٨. صحيح البخاري تقديم فضيلة الشيخ أحمد شاكر ط دار الجيل
٦٩. صحيح مسلم –نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء الدعوة والإرشاد– السعودية ١٤٠٠هـ –١٩٨٦م
٧٠. الضعفاء للعقيلي دار الكتب العلمية، بيروت، ط– ١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
٧١. الطبراني في الأوسط –ت– محمود الطحان– ط– دارالمعارف الرياض ١٩٩٥م
٧٢. عارضة الأحوزي شرح صحيح الترمذي للإمام الحافظ ابن العربي المالكي ط دار الكتب العلمية بيروت
٧٣. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسيمن الحلبي ت د محمد التونجي، نشر عالم الكتب بيروت ط ١ ١٤١٤هـ ١٩٩٣م
٧٤. غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني،ت– شمران سركال، نشر دار القبلة للثقافة الأسلامية بجدة، ط١– ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م
٧٥. غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري ت– إبراهيم عطوة عوض،طبعة مصطفي الحلبي، ط١/ ١٣٨١هـ – ١٩٦٢م
٧٦. غريب الحديث للخطابي، ت د /عبد الكريم الغرباوى،مركز البحث العلمي وإحياء التراث العلمي جامعة ام القرى ط١، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م
٧٧. فتاوى ابن تيمية ت عبد الرحمن بن قاسم طبعة الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين
٧٨. فتاوى أبن رشد ت الدكتور المختار ابن الطاهر ط دار الغرب الإسلامي
٧٩. فتاوي الجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ت / الشيخ أحمد عبد الرزاق الدويش، ط: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء بالرياض،ط١٤١١،١هـ
٨٠. فتح الباري لابن حجر العسقلاني دار الفكر ت محمد فؤاد عبد الباقي
٨١. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي– نسخة بمكتبة الجامعة الإسلامية برقم (٨٩٢) عن الأصل المحفوظ في الظاهرية

٨٢. فضائل القرآن لابن كثير – ت- إبراهيم البنا دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م
٨٣. فضائل القرآن لداود بن حزم ط١ أحمد ابن فارس السلوم
٨٤. فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل من بالمدينة للضريسي دار الفكر دمشق ط ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م
٨٥. فضائل القرآن ومعالمه وأبه لأبي عبيد القاسم بن سلام، ت وهبي سليمان غاوجي، نشر دار الكتب العلمية بيروت ط ١، ١٤١١هـ
٨٦. فضل القرآن لأبي بكر الفريابي مكتبة الراشد الرياض ط١
٨٧. الفقه على المذاهب الأربعة؛ المؤلف: عبد الرحمن الجزيري؛ حالة... سنة النشر: ١٤٢٤ - ٢٠٠٣؛ عدد المجلدات: ٥؛ رقم الطبعة: ٢؛الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي، ت الشيخ إسماعيل الأنصاري، الناشر دار إحياء السنة النبوية ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م
٨٨. فهم القرآن حارث بن أسد المحاسبي ت حسين القلوتلي نشر دار الفكر ط ٢، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م
٨٩. الفواكه الدواني للنفراوي الناشر دا ر المعرفة – بيروت
٩٠. في ظلال القرآن للسيد قطب،دار الشروق، ط١٧، ١٤١٢هـ١٩٩٢م
٩١. فيض الرحمن في الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن للدكتور أحمد سالم ط دار النفائس
٩٢. القرآن نزوله وتدوينه وترجمته- تاشيره- لبلاشير ترجمة الدكتور/ رضا سعادة- دار الكتاب اللبناني-بيروت ط١ – ١٩٧٤م
٩٣. قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة السيوطي خزانة الكتب والأبحاث.... للطبعة القديمة بتحقيق الشيخ عبد الله الغماري منقول منتديات...الكشاف للزمخشري- دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت- لبنان
٩٤. مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح دار العلم للملايين بيروت ط ١٦، ١٩٨٥م
٩٥. مباحث في علوم القرآن لمناع القحطان مؤسسة الرسالة ط٢٤، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م
٩٦. مجلة إسلامية المعرفة مقالة حول النظام المعرفي في القرآن الكريم، د- محمود الرشدني
٩٧. مجلة كنوز الفرقان العدد أكتوبر –نوفمبر – المكي والمدني عبد الرازق حسين
٩٨. مجمع الزوائد للهيثمي الناشر دار الكتاب العربي – بيروت
٩٩. المجموع شرح المهذب للإمام النووي،ط –دار الفكر
١٠٠. المحرر الوجيز لأبن عطية ت المجلس العلمي بفاس المغرب ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م مطبعة فضالة المحمدية
١٠١. مدخل إلى علوم القرآن والتفسير للدكتور فاروق حمادة نشر مكتبة المعارف الرياض ط ١، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م

١٠٢. المدخل لدراسة القرآن د- محمد أبو شهبه – دار اللواء للنشر والتوزيع- الرياض – ط-٣-١٤٠٧هـ١٩٨٧م
١٠٣. المدونة الكبري: للإمام مالك، وراية سحنون التنوخي، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٣هـ
١٠٤. مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح: لحسن عمار بن علي الشرنبلالي ط- دار المعرفة ببيروت
١٠٥. المستدرك على الصحيحين للحاكم نشر مكتبة مطابع النصر الحديثة بالرياض
١٠٦. مسند أحمد – طبعة الرسالة – ت الأرنؤط
١٠٧. مسند الشاميين المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥
١٠٨. مشكل الآثار للطحاوي ت شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة ط١، ١٤١٥هـ
١٠٩. المصاحف لأبي بكر بن داود ت / د / آرثر جفري، المطبعة الرحمانية، ط – ١ – ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م
١١٠. مصاعد النظر للإشراف علي مقاصد الصور للبقاعي، ت، عبد السميع حسين نشر مكتبة المعارف الرياض ط١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م
١١١. مع القرآن دراسة تحليلية لمروياته الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م... جمع القرآن: دراسة تحليلية لمروياته للدكتور أكرم عبد خليفة الدليمي طبعة دار الكتب العلمية، ببيروت،
١١٢. معاني القرآن للفراء، ت عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار السرور بيروت لبنان
١١٣. المعجم الكبير للطبراني ط٢، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م
١١٤. معجم مقاييس اللغة، ت – عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر، ط – ٢، ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م
١١٥. مغني المحتاج للشيخ محمد بن أحمد الخطيب الشربيني،دار الفكر
١١٦. المفردات للأصفهاني، ت صفوان داوودي دار القلم دمشق ط – ١ – ١٤١٢هـ ١٩٩٢م
١١٧. مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن ت/ د/زكريا سعيد علي نشر مكتبة الخنجي بالقاهرة ط١ ١٤١٥هـ ١٩٩٥م
١١٨. المقنع في رسم مصاحف الأنصار لأبي عمرو الداني المقنع في رسم مصاحف الأمصار - أبو عمرو الداني (بي دي إف) المكتبة غير اللغوية.... لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤)... الطبعة الأولى ١٤٣١
١١٩. المكي والمدني لعبد الرزاق حسين أحمد – دار ابن عفان للنشر والتوزيع جمهورية مصر العربية
١٢٠. ملتقي الأبحر: لإبراهيم بن محمد الحلبي:ت- وهبي سليمان غاوجي الألباني طبعة: مؤسسة الرسالة، ط١ ١٤٠٩هـ

١٢١. مناهل العرفان للزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه
١٢٢. المنتقى شرح الموطأ للباجي أبي وليد سليمان بن خلف الباجي ط١، ١٣٤١هـ مطبعة السعادة
١٢٣. منهج الفرقان لعلوم القرآن للشيخ محمد رسلان مطبعة شبره بمصر
١٢٤. مواهب الجليل شرح مختصر خليل: للإمام الخطابي الناشر مكتبة النجاح طرابلس ليبيا .
١٢٥. الموضوعات لابن الجوزي، ت، عبد الرحمن محمد عثمان، نشر مكتبة ابن تيمية القاهرة ط - ٢، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م
١٢٦. ميزان الاعتدال للذهبي ت محمد البيجاوي دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ط ١ ١٣٨٢ هـ ١٩٦٣ م
١٢٧. الناسخ والمنسوخ لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي –ت-أحمد حسن فرحات دار المنارة- جدة-ط١- ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
١٢٨. الناسخ والمنسوخ للنحاس – د- سليمان إبراهيم اللاحم – نشر مؤسسة الرسالة - ط١- ١٤١٢هـ/١٩٩١م
١٢٩. نظم الدرر للبقاعي نشر دار الكتب العلمية بيروت ط ١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م
١٣٠. نقط المصحف للإمام أبي عمرو الداني، ت – محمد الصادق، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة
١٣١. النكت والعيون للماوردي - ت- السيد بن عبد المقصود عبد الرحيم ط١- ١٤١٢هـ مؤسسة الكتب الثقافية بيروت- لبنان
١٣٢. النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك محمد الجزري ابن الأثير دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ
١٣٣. نور المسرى في تفسير أية الإسراء لعبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة المقدسي ت / د/ علي حسين البواب نشر مكتبة المعارف بالرياض ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م

تم بحمد الله تعالي